المورد

مجلة تراثية فصلية

تصدرها وزارة الثقافة والاعلام - دار الشؤون الثقافية والنشر
الجمهورية العراقية

المجلد الثالث عشر - العدد الرابع ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م

WWW.ATTAWEEL.COM

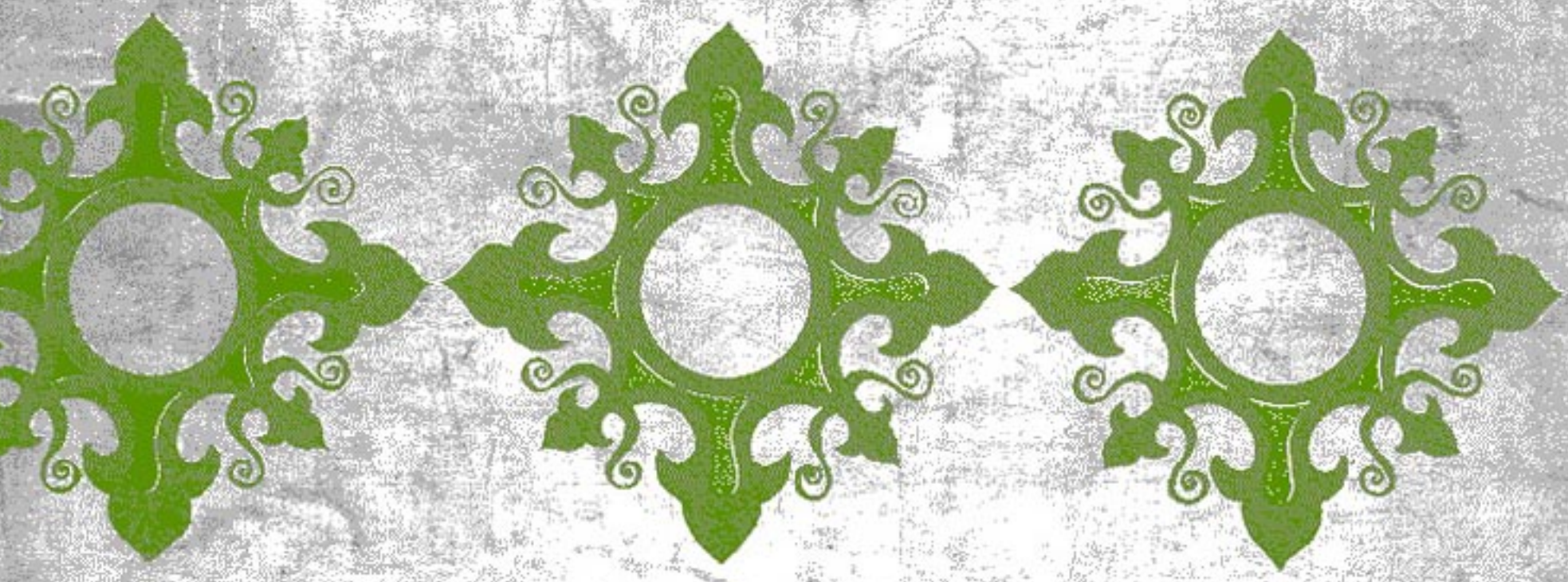

أسد الدين محمد

كتاب الملاهي وأسمائها

من قبل الموسيقى

تأليف

أبي طالب المفضل بن سلمة بن عاصم
النحوي اللغوي المتوفى سنة (٢٩٠هـ/٩٠٢م)

أتراني ياعتاهي تاركاً تلك الملاهي؟!
أتراني مفسداً بالنسك عند القوم جاهي؟!

ـ أبو نواس ـ

تحقيق وشرح
صادق محمود الجميلي
بغداد ـ حي العدل

ترجمة المؤلف(*)

هو ابو طالب المفضل بن سلمة الكوفي اللغوي النحوي ، وابوه سلمة بن عاصم صاحب الفراء وراويته ، كان ثقة عالما حافظا حاذقا بالعربية ، فيه ورع شديد .. وابنه ابو الطيب محمد بن المفضل بن سلمة ، اللغوي والفقيه ، صاحب التصانيف المشهورة في فنون الادب والفقه ومعاني القرآن ، المتوفى سنة (٣٠٨هـ) .. فهم اهل بيت كلهم علماء فيلاء مشاهير .

لم يتحدد مولد المفضل بن سلمة ، ومن دراسة سيرته يمكن أن يكون على وجه التقريب في العشر الاول من القرن الثالث .

اما سنة وفاته فقد اختلف فيها ولم تتحدد ايضا ، ومن الاخبار التي تكلمت عليه انه موجود في سنة (٢٩٠هـ) تسعين ومائتين هجرية ، وانقطع خبره بعدها ، فاعتبرها البعض هي سنة وفاته ، وكانت ببغداد .. اما ابن قاضي شهبة في طبقاته فيمتد بحياته الى سنة (٣٠٠هـ) .

شيوخه :

تتلمذ المفضل على اعاظم شيوخ عصره ، وكان لثلاثة منهم اثر في تثقيفه وتكوين شخصيته ، واولهم : ابوه سلمة بن عاصم الذي اخذ عن ابي زكريا يحيى الفراء .. وروى عنه كتبه ، وصحبه حتى لقب بصاحب الفراء وراويته . وثانيهم : يعقوب بن اسحاق السكيت المتوفى سنة (٢٤٤هـ/ ٨٥٨م) ، وكان عالما بالقرآن ونحو الكوفيين ومن اعلم الناس باللغة والشعر ، وراوية ثقة ، لم يكن بعد ابن الاعرابي مثله . وثالثهم : ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب المتوفى سنة (٢٩١هـ/٩٠٤م) ، صاحب العلم المستطيل . كان مشهورا بالحفظ ، اذ حفظ كتب الفراء كلها حتى لم يشذ عنه حرف منها ، واتقن النحو ، ثقة بغزارة حفظه وكثرة روايته ، مع ورعه ودينه ..

وهناك شيخ آخر قد اثر فيه ايضا ، هو ابن الاعرابي المتوفى سنة (٢٣٢هـ) . وحسبك من امام في اللغة ،وناهيك من ثقة في الرواية والاشعار . اخذ المفضل عنه بالتلقي ، كما اخذ عنه من طريق استاذيه يعقوب وثعلب .. كما روى المفضل عن الفراء والاصمعي وابي عبيدة البصري النحوي ، وابي

(*) ترجم له ، في معجم الادباء ـ لياقوت الحموي : ١٩/ ١٦٢ ، فهرست ابن النديم : ٧٢ ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ـ للسيوطي : ٢٩٦ ، مراتب النحويين ـ لابي الطيب اللغوي : ٩٧ ، طبقات المفسرين ـ للداودي : ٣٢١ ، طبقات ابن قاضي شهبة : ١/٢٥٤ ، هدية العارفين ـ لاسماعيل باشا البغدادي : المجلد الثاني ص ٤٦٨ .

WWW.ATTAWEEL.COM

عبيد القاسم بن سلام ، وابي عمرو الشيباني ، وابي عمرو بن العلاء ، والمفضل الضبي ، وابي زيد الانصاري ، ويونس بن حبيب وغيرهم .

وكان ممن اخذ عنهم نصوص كتابه هذا في الغالب : عمر بن شبه المتوفى سنة (٢٦٢هـ/٨٧٥م) ، ومحمد بن شداد المتوفى سنة (٢٧٩هـ/٨٩٢م) ، وكان انقطع الى الفتح بن خاقان المتوفى سنة (٢٤٧هـ/٨٦٢م) .

مكانته العلمية :

ان مشاهير الشيوخ الذين اخذ عنهم ابو طالب المفضل ، تلمس اثرهم على عقليته وتكوين شخصيته العلمية، حتى صار اماما يرتقى الى مصاف أساتذته ، ويقرن معهم حين يعد الائمة .

والمفضل من فرسان اللغة وكتبه تشهد على ذلك ، وحسبنا انه صاحب كتاب الاستدراك في الرد على الخليل ، واصلاح ما في كتاب العين من الغلط والمحال والتصحيف .

اما امامته في النحو وفقهه . بمعاني القرآن ، والعلم المستطيل بالادب .. فتشهد له بها جميعا هذه الكثرة التي خلفها من كتبه في هذه الفنون ، وقد سجلها ابن النديم في فهرسته ، وكل من ترجموا له .

مؤلفاته :

ترك لنا المفضل من المؤلفات في فنون المعرفة من لغة ونحو وادب ومعرفة ومعاني القرآن مما لا يزال موضع بحث الباحثين، وننتظر ممن يخرجها بثوب جديد وتحقيق علمي سديد ، احصى منها ابن النديم في فهرسته عشرين كتابا ، قال : وتولى المفضل وله من الكتب :

١ ـ كتاب « البارع » في جام اللغة ، والذي خرج منه الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء .

٢ ـ كتاب « الفاخر » فيما يلحن فيه العامة . وهو كتاب فيه امثال العرب وشرحها .

٣ ـ كتاب « العود والملاهي » . وهو كتابنا هذا « كتاب الملاهي واسمائها » .

٤ ـ كتاب « جلاء الشبه » .

٥ ـ كتاب « الطيف » .

٦ ـ كتاب « ضياء القلوب » في معاني القرآن ، نيف وعشرون جزءا .

٧ ـ كتاب « معاني القرآن » .

٨ ـ كتاب « الاشتقاق » .

٩ ـ كتاب « الفاخر » . ولعل هذا الكتاب هو الكتاب الثاني المذكور آنفا والمكرر باسماء اخرى ، منها باسم « غاية الادب » في معاني ما يجري على السن العامة في محاوراتهم وامثالهم من كلام العرب . والذي طبع في مطبعة الجوائب في القسطنطينية سنة ١٣٠١هـ . من ضمن خمس رسائل وهي آخرها ، او باسم « الامثال » كما في هدية العارفين وطبع مرتين باسم « الفاخر » ، الاولى باشراف المستشرق ستوري في ليدن سنة ١٩١٥ ، والاخرى سنة (١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م) تحقيق عبدالعليم الطحاوي ومراجعة محمد علي النجار ، بالقاهرة .

١٠ـ كتاب « الزرع والنبات والنخل وانواع الشجر » .

١١ـ كتاب « خلق الانسان » .

١٢ـ كتاب « ما يحتاج اليه الكاتب » . وذكره ياقوت باسم « آلة الكاتب » .

١٣ـ كتاب « المقصور والممدود » .

١٤ـ كتاب « المطيب » .

١٥ـ كتاب « المدخل الى علم النحو » .

١٦ـ كتاب « الانواء والبوارح » .

١٧ـ كتاب « الخط والقلم » .

١٨ـ كتاب « جماهير القبائل » .

١٩ـ كتاب « المستدرك » . وهو الرد على الخليل واصلاح ما في كتاب « العين » من الغلط والمحال والتصحيف . وذكر هذا الكتاب ايضا باسم «الاسدراك» كما ورد في المزهر ومراتب النحويين .

٢٠ـ كتاب « شعر زيادة بن زيد العمة القشيري » . اورده ابن النديم في ص ١٥٩ من فهرسته .

كتاب الملاهي واسمائها

صنف ابو طالب المفضل كتاب الملاهي هذا ، وهو رسالة صغيرة ولكنها نفيسة ، اذ دون فيها امر العود وغيره من الملاهي ، ومن اول من عمل شيئا منها ، وما قالت العرب في اسمائها واسماء آلتها ، واستدل على ذلك بالشعر العربي وبنصوص قطعية ، وقد سبق كتابه هذا كتابين نفيسين في الموضوع نفسه هما : « كتاب العود والملاهي » ليحيى بن ابي منصور الموصلي ، و « كتاب اللهو والملاهي » لابن خرداذبة . وقديما ثار الجدل والنقاش حول حل وحرمة الغناء وآلات اللهو والملاهي ، وزخرت كتب الفقه والادب والتاريخ بذلك .. وفي كتابي « الاغاني » لابي الفرج الاصفهاني ، و « العقد الفريد » لابن عبدربه ما يكشف عن بعض المطالب في اختلاف الاراء بين العراقيين القائلين بكراهة الغناء وبين الحجازيين المجوزين له ، ومنهم من وقف بين بين محرم قسما واحل آخر مستندين في ذلك على ما ورد بالسنة المطهرة التي اباحت نوعا من الملاهي في بعض المناسبات في الاعراس والاعياد ، واجازت انواعا من الغناء فيها ، وجعلت اكبر سبب للحرمة ان ينغمس المرء في الملاهي واللهو ، او يرتكب المناهي ، او اتخاذها وسيلة لضياع الوقت واهمال الواجب . وفي الكتاب لمحات واشارات من ذلك ، اضافة الى كونه يحصي لنا مجموعة من اسماء الملاهي وآلاتها ومصطلحاتها في العصور الاسلامية الاولى وما قبلها في العصر الجاهلي .

تعريف بالمخطوطة :

عثرت على المخطوطة الموسومة بـ «كتاب الملاهي واسمائها» من قبل الموسيقى ، تاليف ابي طالب المفضل بن سلمة بن عاصم الكوفي ، المتوفى سنة (٢٩٠هـ/٩٠٢م) ، وهو امام من اكابر علماء اللغة والنحو . في خزانة مكتبة المتحف العراقي ، وتحمل الرقم (١٢٦٤١) ، وهي النسخة الوحيدة في مكتبات العراق العامة .. وهي من ضمن مخطوطات المرحوم عباس العزاوي التي آلت الى المكتبة المذكورة آنفا في اوائل السبعينات بعد وفاته في ١٩٧١/٧/١٧ ، والبالغ عدد اوراقها ٢٤ ورقة ،

وفسطرانها من ٨ـ١٢ سطرا ، ومقاسها ٢٧ × ٢١سم ، وقد انتسخت بالخط العادي الحديث ، وبالحبر الازرق المالوف ، ولعلها بخط العزاوي أو من كلف به ذلك ، وقد كتب على غلافها الخارجي : « مكتبة لاله لي » في استانبول ، وعليها الرقم (١٨٢٢) . (Laleli = 1832) . وهي تخلو من اسم الناسخ وتاريخ النسخ ، وقد عثرنا على بيتين من الشعر منسوبة لابي نواس ، ولم نعثر عليهما في الديوان ، دونا على ظهر الصفحة الاولى ، وتبنتاها تحت عنوان الكتاب .. الا ان الاستاذ عباس العزاوي قد نشرها عام ١٩٥١م مع رسالتين اخريين هما : ١ ـ كتاب اللهو والملاهي ـ لابن خرداذبة . ٢ ـ ارجوزة الانغام ـ للبدر الاربلي ، ملحقة بآخر كتابه « الموسيقى العراقية في عهد المغول والتركمان » . وكتب في مقدمة كتابه المطبوع هذا : ان الرسالة المذكورة « كتاب الملاهي واسمائها » نقلا من نسخة بخط ياقوت المستعصمي في خزانة طوبقبو سراي في استانبول خلاف ما هو مدون على ظهر المخطوطة والمذكورة اعلاه ، وقد اغفل رقمها في المكتبة المذكورة ..

ورغم انه رحمه الله ـ قد ذكر في مقدمتها : « ومن حسن الحظ اننا وقفنا على « كتاب الملاهي » لابي طالب المفضل بن سلمة النحوي اللغوي ، فجاء مبصرا بحل المصطلحات المعروفة ومقابلتها ، فكان تحفة .. فرايتنا شرحها وتقديمها في آخر الكتاب مصححة » .. الا ان نشرها جاء مشوها ويكتنفه كثير من الغموض لخلوها من علامات الفواصل والتنصيص فيما ورد من احاديث شريفة وامثال واقوال مأثورة ، ونقل كثيرا من الكلمات المصحفة التي اوعزها الى خطأ الناسخ كما هي ، دون التأكد من صحتها بالرجوع الى النصوص الاخرى في المظان المختلفة وبالاخص مصنفات المؤلف الاخرى .. ومثال ذلك : أن قد ورد في المخطوط مثل هو « صار حريبا للجرادتين » . وبالرجوع الى كتاب « الفاخر » للمؤلف نفسه فاذا به « صار حديثا للجرادتين » . فكان التصحيف ظاهرا في « حديثا » فصار « حريبا » غلطا من الناسخ . فلو رجع الناشر الى النصوص الاخرى في كتب ودواوين الشعراء المستدل والمستشهد باشعارهم لتلافى كثيرا من التصحيف الذي ورد في الكتاب المطبوع .. ومن النواقص الاخرى في الكتاب أن الناشر لم يحصر أسماء الملاهي ومصطلحاتها التي هي موضوع الكتاب ويضبطها بالشكل ، وذلك بالرجوع الى معاجم اللغة خاصة وانها محدودة ويمكن حصرها .. كذلك ولم يترجم للاعلام من الشعراء الذين وردت اشعارهم في معرض الاستشهاد لتحدد الفترة الزمنية وتعين بموجب ذلك فيها اسماء الملاهي ومصطلحاتها واستعمالاتها .. ومن اجل كل ذلك ، ونظرا لنفاسة هذه المخطوطة وندرتها آثرنا تلافي هذا النقص وتجاوز هذا الخطأ ..

هذا واذا لم يكن عند المرحوم عباس العزاوي من علم الموسيقى الا المعرفة بما يحيط به من ثقافة عامة ودراية بنوادر الكتب ونفائس المخطوطات فحسبه انه بذل مجهودا يشكر عليه في حفظ التراث والاستقصاء والجمع والاحصاء !! .

وقد سوغ عمله هذا بما انهى به مقدمة الكتاب بقوله : « رايت أن أنشر هذا الكتاب بتعليقات تعميما للفائدة التاريخية .. وجل املي ان تكون هذه النسخة عند رغبة الافاضل ، وتبعث الى طريق التوسع ، وضبط المصطلحات العلمية من طريقها ، فتؤتي البيوت من أبوابها ، والله ولي الامر !! » .

وقد ترجم هذه الرسالة من نسخة مصورة عن النسخة الاصلية بخط ياقوت المستعصمي الموجودة في خزانة طوبقبو سراي في استانبول الاستاذ جيمس روبنس James Robins الى اللغة الانكليزية ، وذكر ما يتعلق بالمؤلف وابنه ابي الطيب نقلا من كتاب « الاسماء واللغات » للنووي ، ومن « وفيات الاعيان » لابن خلكان ، واوضح عن المترجم ومؤلفاته في فهرس ابن النديم وغيرها . ونشرها مع تعليقات وافية سنة ١٩٣٨ في عدد محدود في مجلة الجمعية الملكية الاسيوية ، مقرونا بمطالعات هنري جورج فارمر ، وتصحيحات كرينكو المستشرق المعروف ، وتوجد نسخة من هذا المطبوع المترجم في مكتبة المتحف العراقي .

منهجي في تحقيق الكتاب

١ ـ نسخت النص عن الاصل الوحيد الذي ذكرته ، تسم قومته ، وضبطت اسماء الملاهي ومصطلحاتها التي وردت في الكتاب بين قوسين ، معتمدا في ذلك على معاجم اللغة

٢ ـ اشفعت الكتاب بفهرس يحصي اسماء الملاهي والاتها ومصطلحاتها الواردة في الكتاب مضبوطة بالشكل أيضا كما في المتن ، فكان عدد اسماء الآلات الوترية ثمانية عشر، وعدداجزائها اربعة عشر، وعدداسماء آلات النفخ والزامير احد عشر ، واسماء الات الايقاع او النقر خمسة فقط بعد تمييز المفرد من الجمع .

٣ ـ شرحت اسماء الملاهي ومصطلحاتها التي وردت في الكتاب بما يناسبها او يقاربها او ينطبق عليها من شروحات وتعريفات وردت في كتب التراث الموسيقية ، وما الف في علم الموسيقى العربية والانها حديثا .

٤ ـ ترجمت باختصار لبعض الاشخاص الوارد ذكرهم في الاسانيد والمتون عند اقتضاء المقام ، وذلك لتحديد الفترة الزمنية التي تعين فيها اسماء الملاهي ومصطلحاتها واستعمالاتها .

٥ ـ خرجت الاحاديث النبوية من مصنفات السنة والتفسير ، وحاولت قدر الامكان الاستقصاء في التخريج .

٦ ـ شرحت بعض ما دق وغمض من الفاظ الروايات وعباراتها ومصطلحات الملاهي موضوعة الاستشهاد ، وفسرت غريبها، وبينت المواضع والمظان الواردة فيها .

٧ ـ نبهت على ما وقع في النسخة من تصحيف او تحريف بعد تدوين الكلمات المصحفة صحيحة كما في الاصل .

٨ ـ اضفت في بعض المواضع لفظة يقتضيها السياق ، وجعلتها بين قوسين مربعين [ ] ، واذا كانت هذه اللفظة مثبتة في روايات لنصوص اخرى اشرت الى ذلك.

٩ ـ اذا وجد اختلاف في بعض الالفاظ في نص المخطوطة وفي النصوص الاخرى اشرت الى هذا الاختلاف اذا كان ذا اهمية .

١٠ـ الزمت نفسي عند النقل من اي مرجع او الاستفادة منه الاشارة الى رقم جزئه وصفحته ، ابتغاء الامانة في النقل ، والدقة في العزو ، وليتمكن القارىء من مراجعته دون عناء كلما رغب .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يهب الفهم لمن يشاء ، وأعوذبالله من ادعاء ما لا أحسن . فقديما ما هتك ذلك من يتعرض له حتى ضربت به الأمثال ، وجرىعلى ألسن الخواص والعوام . فمن ذلك الحديث الذي يروى : « المتشبّع بما لا يحسن كلابس ثوبي زور » . وبعضهم يرويه « بما لا يملك » .

وفي هذا يقول الشاعر :

١ — مَنْ تَحَلَّى بِغَيْرِ مَا هُوَ فِيْهِ فَضَحَتْهُ شَوَاهِدُ الامْتِحَانِ

٢ — وَجَرَى فِي الرِّجَالِ جَرْيَ هَجِينٍ غَادَرَتْهُ الجِيَادُ فِي المَيْدَانِ

وذُكر لي عن بعض من يدّعي العلم أنه زعم أن العرب لا تعرف (العُوْدَ) ، ولا في كلامها تسمية شيء من (أَوْتَارِهِ) وآلته ،فعزمت على تبيين أمر (العُوْدِ) وغيره من (المَلاَهِي)[1] ، ومن أول من عمل شيئاً منها ،وما قالت العرب في (أسمائِها) ، و (أسماء آلتها)[2] ليقف من احتاج الى معرفة شيء من ذلك عليه .

ثم رأيت أن أقدّم ذكر ما قد جاء في ذلك من الرّخص ليعلم من استعمل شيئاً من هذه (المَلاَهي) أنّ الأمر فيها بحمد الله سهل ،وأنها ليست بحرام . فمن ذلك ما حدّثنا عمر بن شَبّة[3] ، ومحمد بن شدّاد المسمعيّ المعروف بزِرقان المتكلم[4] ، قال محمد بن شدّاد :

---

(١) الملاهي : وهي آلات اللهو ، وواحدها :الملهى — بالكسر — ولها لهوا : لعب ، كالتهى ، والهاه ذلك ، وتلاهى بذاك . والتلهية : مايتلاهى به . (قاموس المحيط)

(٢) اللغة العربية غنية جداً في مفرداتها الخاصة بالآلات الموسيقية والموسيقى والغناء ، وهي تحتوي على كلمات تدل كل منها على آلة موسيقية اصبحت اسما لها ، وقد وردت اسماء هذه الآلات الموسيقية في كتاب الفارابي (الموسيقي الكبير) تحقيق وشرح غطاس عبدالملك خشبة — دار الكاتب العربي — القاهرة سنة ١٩٦٧ . وكتاب ابن زيلة (الكافي في الموسيقى) تحقيق زكريا يوسف ، دار القلم — القاهرة سنة ١٩٦٤ .. وقد جمع الدكتور حسين علي محفوظ ، المفردات الخاصة بالآلات الموسيقية والموسيقى والغناء ونشرها في (معجم الموسيقى العربية) في بغداد سنة ١٩٦٤ ، وقد استدرك واضاف عليه ماتيسر له من مراجع حصل عليها وطبعها سنة ١٩٧٥ في كتاب سماه (قاموس الموسيقى العربية).

(٣) عمر بن شبّة : هو ابو زيد النميري ، كان عدلا حافظا عالما بالسير وايام الناس توفي في ٢٦ جمادى الآخرة سنة (٢٦٢هـ/٨٧٦م) .(الشذرات : ج ٢ ص ١٤٦ وابن خلكان : ج ١ ص ٢٧٨) .

(٤) زرقان المتكلم ، توفي سنة (٢٧٩هـ/٨٩٢م)(تاريخ الخطيب : ج ٥ ص ٣٥٣) .

سألت أبا عاصم[٥] ، وقال عمر بن شبّة : سئل أبو عاصم النبيل عن القراءة على الغناء ، وقيل له : ان سفيان بن عيينة[٦] يقول في قول النبي صلى الله عليه وسلم « مَنْ لم يَتَغَنَّ بالقرآن فَلَيْسَ مِنّا »[٧] . انه من الاستغناء ، فقال أبو عاصم : ما صنع شيئاً ! . أخبرنا ابن جُرَيْج[٨] ، قال : سألت عطاء[٩] عن القراءة على الغناء ، فقال : وما بأس بذلك .

حدثنا عبدالله بن عمير الليثي[١٠] : انه كانت لداود نبيّ الله عليه السلام (مِعْزَفَة)[١١] ، إذا قرأ ضرب بها ، فيَبكي ويُبكي .

ذهب أبو عاصم [الى] أن التغنّي بالقرآن مدّ الصوت فيه وتحسينه ، وذهب سفيان الى الاستغناء به عن كل دواء .. والتغنّي يكون من الشعر ، والمال ، فمن الشعر قول حسّان[١٢] :

١ ــ تَغَنَّ بالشِّعْرِ إمّا كُنْتَ قائِلَهُ
إنّ الغِناءَ لِهَذا الشِّعْرِ مِضْمارُ[١٣]

---

(٥) هو ابو عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني توفي سنة (٢١٢هـ/٨٢٧م) . (المعارف : ص ٢٢٧) .

(٦) هو سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي ، أبو محمد ، محدث الحرم المكي ، من الموالي . ولد بالكوفة سنة (١٠٧هـ) وسكن مكة وتوفي بها سنة (١٩٨هـ) ؛ كان حافظا ثقة ، واسع العلم ، قدم بغداد ، وكتب عنه الحديث وهو ابن خمس وثلاثين سنة . روي عن الشافعي انه قال : « لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز » . (الاعلام : ج ٣ ص ١٥٩) .

(٧) ور دهذا الحديث في كتاب « احياء علوم الدين » للغزالي في الجزء الاول منه في باب « آداب التلاوة » بنص آخر هو « ليس منا من لم يتغن بالقرآن » . قال الحافظ زين الدين العراقي في تخريجه نه انه من حديث ابي هريرة .. وقال الامام الغزالي في معنى الحديث ، فقيل : اراد به الاستغناء ، وقيل : اراد به الترنم وترديد الالحان به ، وهو اقرب عند اهل اللغة ..

(٨) هو عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج ويكنى ابا الوليد ، توفي سنة (١٥٠هـ) . (المعارف : ٢١٤) .

(٩) هو عطاء بن ابي رباح ، نشأ بمكة وهو من اصحاب الحديث ، ثقة جليل القدر رغم كونه من اصحاب العاهات ، توفي سنة (١١٥هـ) وهو ابن ثمان وثمانين سنة . (المعارف : ١٩٦) .

(١٠) في العقد الفريد رواية اخرى (ج ٣ ص ٢٣٢) هو عبيد بن عمير الليثي ، وهو اول من قص بمكة ، وعبيد كان قاضي مكة توفي سنة (٦٨هـ) . ومات ابنه عبدالله بن عبيد بن عمير سنة (١١٣هـ). (المعارف : ١٩٢) .

(١١) المعزفة : الملهى ، والمعازف : من الملاهي الوترية كالعود والطنبور ، الواحد : عزف او معزف كمنبر ، والعازف : اللاعب بها . ــ القاموس المحيط ــ

(١٢) حسان بن ثابت ، شاعر الرسول ، وهو من الشعراء المخضرمين ، توفي سنة (٥٤هـ) . لم نعثر على هذا البيت في ديوانه ..

(١٣) هناك اصطلاح في علم الموسيقى ، فيقال : « صاحب مضمار » وهو الذي عنده القابلية المطبوع عليها ولا يحتاج فيها الى تعليم ولا صناعة . (حسين علي محفوظ ــ قاموس الموسيقى : ٣٩) .

المضمار ها هنا : مثل ، لأنّ المضمار للخيل ، اصلاحها وتعريفها ورياضتها حتى تستوي ، فشبّه اصلاح الغناء لوزن الشعر بذلك .

وقال الآخر في التغنّي من المال :

١ ــ كَمْ مِنْ غَنِيٍّ رأَيْتُ الفَقْرَ أَدْرَكَهُ
وَمِنْ فَقِيرٍ تَغَنَّى بَعْدَ إقْلالِ

وحدثنا يعقوب بن اسحاق المعروف بابن أبي اسرائيل ، قال : حدثنا أبو بكر بن منصور بن سيّار ، قال : حدثنا يونس بن محمد المعلم ، قال : حدثنا أبو أويس ، عن حسين بن عبدالله بن عبّاس ، عن عكرمة ،(١٤) عن ابن عباس(١٥) رضي الله عنه ، قال : مرّ النبي صلى الله عليه وسلم بحسّان [ابن ثابت] وقد رشّ فِناءَ أُطمِهِ (١٦) ومعه أصحابه سِماطين(١٧) وجارية له يقال لها « شيرين »(١٨) معها (مِزْهَرٌ)(١٩) تختطف به السِماطين وهي تغنّيهم ، فلما مرّ النبي عليه السلام ، ولم يأذن لهم ، ولم ينههم ، فانتهى إليهم ، وهي تقول :

١ ــ هَلْ عَلَيَّ وَيْحَكُمَا إنْ لَهَوْتُ مِنْ حَرَجِ

---

(١٤) هو عكرمة مولى ابن عباس ، وكان يروي عن سيده ، واتهم بالكذب عليه .. عن عبدالله بن الحرث ، قال : دخلت على علي بن عبدالله بن عباس ، وعكرمة موثق على باب كنيف ، فقلت : أتفعلون هذا بمولاكم ؟! قال : إن هذا يكذب على أبي ! .. وكان عكرمة يهوى السماع شأنه شأن كثير من فضلاء الصحابة والتابعين الذين لم يرون بأساً في السماع ، من ذلك ما يرويه يزيد بن هارون ، قال : قدم عكرمة البصرة فأتاه ايوب السختياني ، وسليمان التيمي ، ويونس فبينا ، وهو يحدثهم سمع صوت غناء ، فقال عكرمة : اسكتوا فنسمع !! ثم قال : قاتله الله لقد أجاد !! ، وقال : ما أجود ما غنى !! فأما سليمان ويونس فلم يعودا إليه وعاد أيوب ، قال يزيد : وقد أحسن أيوب ! وكان عكرمة على رأي الخوارج ، مات سنة خمس ومائة (١٠٥هـ/ ٧٢٣م) وقد بلغ ثمانين سنة . (المعارف : ٢٠١) .

(١٥) هو عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب ، ويكنى أبا العباس ، ولد قبل الهجرة ، ولقب بـ « حبر الأمة » وهو من المفسرين ومن رواة الحديث المشهورين ، توفي بالطائف سنة (٦٨هـ/٦٨٨م) . وقد بلغ سبعين سنة . (المعارف : ٥٤ والمنجد في الأدب والعلوم) .

(١٦) الأطم ــ بضمة وبضمتين : القصر وكل حصن مبني بحجارة ، وكل بيت مربع مسطح . وجمعه : آطام وأطوم ، وآطام مؤطمة كأجناد مجندة . (القاموس المحيط) .

(١٧) سماط القوم ــ بالكسر ــ : صفهم ، وجمعه : سمط ، وهم على سماط واحد : اي على نظم واحد : ويقال : قام القوم حوله سماطين : اي صفين . (لسان العرب ، مادة سمط) .

(١٨) وهي سيرين اخت مارية القبطية أم ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت قينة ، وهي زوج حسان بن ثابت الانصاري ، وولدت منها عبدالرحمن ابن حسان ، وكان شاعراً أيضاً ، وابنه سعيد بن عبدالرحمن ، وانقرض ولده فلم يبق منهم احد . (المعارف : ١٣٦) .

(١٩) المزهر : والجمع المزاهر : والمزهر هنا : الدف الصغير ، وفي غيرها من المواضع : هي آلة موسيقية تشبه العود . (د . حسين علي محفوظ ــ قاموس الموسيقى العربية ، ص ١١٩) .

قال : فتبسّم النبي صلى الله عليه وسلم ،وقال : « لا حَرَجَ عَلَيْكَ إنْ شَاءَ اللهُ ! »•

وحدثنا يعقوب هـذا ، حدثنا أحمد بن منصور ، قال : حدثنا أبو سلمة التبوذكي[٢٠] ، قال : حدثنا حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد ،عن يوسف بن مهران : أنّ ابن عمر [وهو عبدالله] دخل على عبدالله بن جعفر ذي الجناحين فإذا عنده (بَرْبَطٌ)[٢١] ، فقال : يا أبا عبدالرحمن !! إنْ علمتَ ما هذا فلك كذا وكذا ؟! قال : فنظر إليه ساعة وقلّبه ، وقال : أنا أبو عبدالرحمن ، (مِيزان رُومِي) •

وروي عن ابن ابراهيم بن سعد ، صاحب المغازي أنه قال : إنّ فكرتي لتطول في أهل العراق وتحريمهم الغناء ، وتحليلهم المسكر •لقد شهدتني في مسجد من مساجد الأنصار مع أبي ، وتذاكروا الغناء ، فقالوا وهم زهاء عشرة :اذهبوا بنا الى جارية الأوسي ، فقاموا ، وقمت معهم حتى دخلنا منزل مولى الجارية ، فرحّب بهم ، وقال : ما بي حاجة أن أسأل عن مجيئكم فيما هو ؟! ثم دخل بعض منازله هُنَيْئَة[٢٢] ،فإذا جاريته التي قصدنا لها قد خرجت معها (عُوْدَها) ، فسلمت ، وقعدت ، فأول ما سمعت من الغناء لفي ذلك اليوم ، فتغنّت :

١ ــ أَلِمَّا نَسْأَلِ المَنْزِ لَ والرَّبْعَ الذِي أَقْوَى

٢ ــ عَفَتْهُ الرِّيْحُ وَالقَطْرُ فَأَمْسَى دَارِسَ المَغْنَى

قال : فلم يبق شيخ إلاّ قام وفي كُواء البيت (دُفُوفٌ مُرَبَّعَةٌ)[٢٣] فأخذوها ، وأخذ بعضهم (طَبْلاً)[٢٤] فعنّقه في عنقه ،فارتجّت الدار وما حولها ، ودخل مشايخ الحي

---

(٢٠) في المخطوطة : البنودكي ، وهو تصحيف ..وهو أبو سلمة موسى بن اسماعيل التبوذكي : مات بالبصرة سنة (٢٢٣هـ) . (المعارف : ٢٢٨).

(٢١) البربط كجعفر : العود ، معرب (بربط)بكسر الراء ، اي صدر الأوز لأنه يشبهه .. شبه بصدر البط و « بر » بالفارسية : انصدر ،وفي حديث علي بن الحسين بن زين العابدين (ع) : « ما قدست أمة فيها البربط » . والبربط:ملهاة تشبه العود (القاموس المحيط والعباب الزاخر ولسان العرب) .

(٢٢) الهنيئة : الشيء اليسير ، وصوابه ترك الهمزة ، وهي انهنيبة مصغرة هنوة ، ويقال : هينهة ايضاً . (القاموس المحيط) .

(٢٣) ورد ذكر هذا النوع من الدفوف في المراجع العربية القديمة ، فقد ورد في الاغاني بخصوص « طويس » انه كان يضرب على الدف المربع.ويقول فارمر : وقد كان طويس من المخنثين ، ولعل هذا هو السبب في تحريم الدف المربع واباحة الدف المستدير . ويقول المفضل بن سلمة ــ عن دائرة المعارف الاسلامية ــ : ان صفوة اهل المدينة كانوا في القرن الاول الهجري يؤثرون الدف المربع . وفي عصر الخلفاء الراشدين كان الدف المربع آلة محبوبة للاحظة الايقاع او الوزن . (الدكتور صبحي انور رشيد ،الآلات الموسيقية في العصور الاسلامية : ٢٥٥) .

(٢٤) الطبل : الذي يضرب به ، ويكون ذا وجه واحد او وجهين ، وجمعه : طبول واطبال ، والطبال : صاحب الطبل والضارب به، والطبالة حرفة الطبال، والطبلة : الطبل الصغير. (المنجد

علينا ، فكنّا في شيء لو حضره أيوب وابن عون لكفّا وقصّرا عن تحريمه ، فلما ثُوِّب[٢٥] المنادي بالصلاة نهضوا الى مجالسهم ، ما علمت أنّ أحداً منهم تَحَوَّب[٢٦] مما كان فيه ، وما في القوم إلاّ شريف أو فقيه ، أو مرغوب [فيه]أو مرهوب منه ..

وكان ابراهيم بن سعد يضرب (بِالعُوْدِ)ويغني[٢٧] .

وحدثنا يعقوب بن اسحاق هذا ، قال :حدثنا داود بن رُشَيْد ، والحسن بن شبيب ، قالا : أخبرنا اسماعيل بن عيّاش ، قال : حدثناعبدالعزيز بن عبدالله ، عن محمد بن عمرو ، عن عطاء[٢٨] بن أبي سلمة بن عبدالرحمن بن عوف ،قال : لقد ضُرِب (بالدُفّ)[٢٩] وغُنّيَ على عهد عبدالرحمن بن عوف ليلة أملك [أي عُرِّس].

حدثنا يعقوب هذا ، قال : حدثناالقعنبي[٣٠] ، قال : حدثنا خالد بن الياس ، عن

والمختار من الصحاح ، مادة طبل) والطبل :من الآلات ذات الرق ، وهي التي يكون النقر فيها على جلد رقيق مشدود على اطار ؛ وتعمل اطارات الانواع المختلفة من الطبول ، اما من المعدن، واما من الخشب ، واما من الفخار ، ويكون القرع على الطبول ، اما بالعصا او باليد . والطبول من آلات النقر ، وهي من اقدم الآلات الموسيقية التي عرفها الانسان ، وهي ذات اشكال: فهناك الطبل المستدير الكبير ، والطبل الطويل ، والطبل الاسطواني . وزودتنا المراجع العربية بالانواع التالية من الطبول : طبل الغزو ، وطبل العيد ، وطبل المسحر (في سحور رمضان) ؛ وطبل الحجيج ؛ وطبل المواكب ،وطبل المخانيث ، وطبل الجمال ؛ وطبول الملاحين. (د . حسين علي محفوظ ـ المرجع السابق:٤١) ، ود . صبحي انور رشيد . المرجع السابق : ٢٦٣) .

(٢٥) والتثويب : في آذان الفجر فقط ؛ وهو ان يقول المؤذن بعد « حي على الفلاح » مرتين « الصلاة خير من النوم » مرتين ايضا . (المختار من صحاح اللغة) .

(٢٦) والحوب : الاثم ، وتحوب : تاثم ، وهوالشعور بالاثم ، او اظهار ما يؤثم منه . (المختار من صحاح اللغة) .

(٢٧) الرواية في « العقد الفريد » اوسع ، وفيهابعض النقص ، والرواية فيه : عن اسحاق عن ابراهيم مباشرة ؛ والظاهر ان لفظ (ابن)زائدة .

(العقد الفريد : ٢٣٣/٣)

(٢٨) الحديث عن عطاء بن ابي سلمة ، وهو حفيدالصحابي عبدالرحمن بن عوف ، اذ من اولاد عبدالرحمن ابو سلمة وهو عبدالله الاصغر ،وكنيته غلبت على اسمه ، وامه تماضر بنت الاصبغ (انظر المعارف ـ لابن قتيبة : ٢٩١ ، وفي طبقات ابن سعد : ١٢٧/٣) .

(٢٩) الدف : بضم الدال المهملة ، وقد تفتح ،وهو الذي يضرب به ولا جلاجل فيه ، فان كانت فيه فهو « المزهر » . وجمعه : الدفوف .(فتح الباري على شرح البخاري ، والمختار من صحاح اللغة) .

(٣٠) القعنبي : هو عبدالله بن مسلمة بن قعنب الحارثي ، ويكنى ابا عبدالرحمن ، مات يوم الخميس لست خلون من المحرم سنة احدى وعشرين ومائتين بمكة (٢٢١هـ/٨٣٥م) . وكان من اصحاب الحديث . (المعارف : ٢٢٨ ،وتاريخ الخطيب : ٤٨٤/٨ ، وابن خلكان : ١ / ٣٥٤) .

القاسم بن محمد ، عن عائشة رضي الله عنهـا ،قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم : « أظهروا النكاح »[٣١] وكان النبي صلى الله عليهوسلم يحبّ أنْ يُضرب عليه (بالدفّ)[٣٢] ..

وانمـا أردت ذكر (المَلاَهِي) . فـأماالغناء : فإنّ الرخص فيه كثيرة ، لو أردت ذكرها لطال الكتاب ، وانما غرضي فيه ذكر (المَلاَهِي)فقط ، وأنا ذاكر من ذلك ما أرجو أن يكون فيه مقنع إن شاء الله تعالى ..

ذكر هشام بن الكلبي[٣٣] : ان أول من عمل(العُوْدَ)[٣٤] ، فضرب به رجل من بني قابيل ، ويقال قابين بن آدم ، يقال له « لَمَكْ »[٣٥] ،وكان عمّر زماناً طويلاً ، ولم يكـن يولد له ، فتزوج خمسـين امـرأة ، وتسـرّى بمائتـي سُرِّيَّة[٣٦] ، فولدت له جاريتان ، يقال لأحداهما

---

(٣١) رواه الامام احمد بن حنبل في مسنده ايضا ،من حديث عبدالله بن الزبير ، وصححه ابن حبان والحاكم ، ونصـه : « اعلنوا بالنكاح » ..ورواه الترمذي ايضاً في صحيحه ، ونصه وفيـه زيادة « اعلنوا هـذا النكاح ، واجعلـوه فيالمساجد ، واضربوا عليه بالدفوف » . وهو مـن حديث عائشة ، حسنّه الترمذي ، وضعّفهالبيهقي .

(٣٢) الدف : من الآلات ذات الرق ، وهي التييكون النقر فيها على جلد رقيق ، مشدود علـى الاطار او الصندوق الصوتي ، ويكون النقرعلى هذه الآلات : اما باليد او بواسطة المضارب .. وجسم هذه الآلات : اما ان يكون اطاراً كماهو الحال في الدفوف والطبول ، او اسطوانة مثل بعض أنواع الطبول والدربكة ، أو بشـكلكأس أو إناء مثل : التمباني والنقارات ، وتختلف الدفوف من حيث الشكل والحجم ، فهناكدفوف مستديرة وهي صغـيرة وكبـيرة ، وهناك الدف المربع الشكل .. فالدفوف المستديرةالكبيرة التي تحمل في اطارها حلقات صغيرة مـن الحديـد عوضاً عن الصنـوج النحاسيـةفتـستعمل في الاذكار والمناسبات الدينية . (د . صبحي أنور رشيد ، المرجع السابق : ٢٤٥)

(٣٣) وهو هشـام بن محمد بن السـائب الكلبي ،نسّابة كوفي ، من مؤلفاته « كتاب الأصنام » التي عبدها العرب في جاهليتهم ، وكتاب « نسبالخيل في الجاهلية والاسلام ، فيه رفض ، متروك الحديث ، توفي سنة (٢٠٤هـ/٨١٩م) .(شذرات الذهب ، واعلام المنجد) .

(٣٤) جاء في رسائل اخوان الصفا وصف في صناعةالعود وهو ما يلي : « إن اهل هذه الصناعة قالوا : ينبغي ان تتخذ الآلة التي تسمى العود خشباًطوله وعرضه وعمقه يكون على النسـبة الشريفة ، وهي ان طوله مثل عرضه ومثل نصفـه ،ويكون عمقه مثل نصف العرض ، وعنق العود مثل ربع الطول ، وتكون الواحه رقاقاً متخذة منخشب خفيف ، ويكون الوجه رقيقاً من خشـب صلب خفيف يطن إذا نقر . ثم يتخذ اربعةأوتار تمد على وجه العود مشـدودة اسـفلها في المشط ، ورؤوسـها في المـلاوي فوق عنقالعود .. » . (رسائل اخوان الصفا ــ سلسلـة تراث العرب : ٢٠٣) .

(٣٥) وفي كتاب « اللهو والملاهي » لابن خرداذبة :لمك بن متوشـلخ بن محويل بن عاد بن خنـوخ بن قاين بن آدم ، وقد اورد ذلك في شبيه هذهالقصة في أول من اتخذ العود . (مروج الذهب ــ للمسـعودي : ١٣٢/٤) .

(٣٦) السـرية ــ بضم حرف السين المهملة : وهيالامة التي بوأتها بيتاً للجماع ، منسوبة الى السر ــ بالكسر . (القاموس المحيط) .

« صِلاء » ، وللأخرى « يمّ »[٣٧] ، ثم ولد لهالغلام قبل أن يموت بعشر سنين ، فاشتدّ فرحه ، فلما أتت على الغلام خمس سنين مات ، فجزع عليه جزعاً شديداً ، فأخذه ، فعلّقه على شجرة ، فقال : لا تذهب صورته عن عيني حتى يتقطّع أشلاء أو أموت !! فجعل لحمه يقع عن عظامه حتى بقيت الفخذ والساق والقدم والأصابع ،فأخذ عوداً فشقّه ، ورقّقه ، وجعل يؤلّف بعضه على بعض ، فجعل (صَدْرَهْ)[٣٨] على صورةالفخذ ، و (العُنُقَ)[٣٩] على صورة الساق ، و (الأَيْزِيمَ)[٤٠] على قدر القدم ، و(المَلاَوِيّ)[٤١] كالأصابع . وعلّق (أَوْتَارَا)[٤٢] كالعروق ، ثم جعل يضرب بهويبكي ، وينوح حتى عمي ، فكان أول من

---

(٣٧) يمّ – بالياء هو الصحيح ، وتوهم العزاوي على انها « يمّ » الذي هو الوتر الرابع من اوتار العود .

(٣٨) والصدر ويسمى ايضا الوجه ، وهو اول جزء من مكونات العود ، ويتكون من صندوق صوتي مصنوع من الخشب بشكل نصف كمثرى تتصل به اتصالا وثيقاً الرقبة والبنجق (الراس) . ويغطى الصدر او (الوجه)المصوت بغطاء من الخشب ، ويحتوي على فتحات او هيئة زخارف مخرمة مختلفة الحجوم لتقوية الصوت، واصطلح عليها باسم «الشمسية» . وتشد الأوتار بصورة متوازية لوجه الصندوق الصوتي الذي اصطلح عليها باسم « القصعة » من قبل مجمع اللغة العربية .(د . محمود احمد الحفني ، على الآلات الموسيقية سنة ١٩٧١ ص ٧٤) .

(٣٩) العنق او الرقبة : وهو الجزء العلوي للعودالمتصل بالقصعة ، واهم اجزائه ، فهي في موضع العنق على الاوتار ومصدر حدوث الأصوات،وتوضع عليها دساتين تعين مواضع عنق الأصابع ؛ وقد تخلو الرقبة منها وتمر فوقها الاوتار ،وفي حالة وجود الرقبة تمر فوقها الأوتار الاربعة على وجه العود مشدودة اسفالها في المشط،ورؤوسها في الملاوي فوق عنق العود ؛ ابتداء من الملاوي ومنتهية عند الفرس . (د . محمودا حمد الحفني ، المرجع السابق : ٧٥ ، ود . حسين علي محفوظ ، المرجع السابق :١٥١) .

(٤٠) الايزيم : وهو الراس ويسمى البنجق ايضا،وفي رواية ابن خرداذبة في مروج الذهب يسمى الايزيم الراس ؛ ويقول : وراسه كالقدم ،لانه يشبه القدم ، وهو اسم الجزء النهائي بعد الرقبة الذي تثبت فيه « الملاوي » ويكون معوجا الى الخلف . ولم اعثر لهذه الكلمة على معنى في معاجم اللغة رغم انها وردت في كتاب المفضل وهو امام كبير من ائمة اللغة والنحو . وقد توهم المرحوم العزاوي على انها « الأبزيم »رغم وضوحها في مخطوطته وربما انتسخت بخط يده ، علما بأن الابزيم غير الراس : وهوالحلقة التي لها لسان يدخل في الحزق في اسفل المحمل ؛ ثم تعض عليها حلقتها كما وردتعريفه في قاموس الموسيقى العربية . او هو الابزيم والابزام ؛ وجمعه : ابازيم وهو شيء من معدن يقوم مقام العروة ؛ يكون في احد طرفيه لسان يدخل في الطرف الآخر ، كما وردمعناه هذا في (المنجد) .

(٤١) الملاوي ؛ جمع الملوي : وهو ما تلوى به الاوتار وتربط به . (قاموس الموسيقى : ١٢٢) والملاوي او المفاتيح : وهي قطع صغيرة من الخشب توضع في ثقوب البنجق لربط الأوتار فيها ؛ وتثبت هذه الملاوي في قطعة من الخشب تشبه المسطرة ومثبتة في الصندوق بالنسبة للقانون خاصة . (د . صبحي انور رشيد ؛ المرجع السابق : ١٩٦) .

(٤٢) اوتار العود اربعة ، وابتكر زرياب الوتر الخامس فيه .. جاء في مخطوطة « رسالة الكندي في اجزاء خبرية للمدسيقى » . للدكتور محمود احمد الحفني ، زرياب ؛ ص ١٠٨ . وقد علق الحفني في الهامش رقم (١) من الصفحة ١٠٨ . وهو شرح مفصل لمشاكلة اوتار العود

ناح[٤٣] ، وسمي الذي اتخذ (عُوْدًا) لأنه اتخذ من عود ، وكانت « صِلاء » احدى ابنتيه أول من عمل (المَعَازِفَ) و (الطُّبُوْلَ) .

قال : وأما (الطَّنَابِيْرُ)[٤٤] ، فأول من عملها قوم لوط ، كان إذا أعجبهم الغلام الأمرد استمالوه بذلك يضربون له (بِالطَّنْبُوْرِ) .

وأما (المَزَامِيْرُ)[٤٥] وكل ما ينفخ به ، فإنما عملته بنو اسرائيل على (حَلْقِ دَاوُدَ)[٤٦]

الأربعة لأرباع الفلك ، وارباع الشهر ، وارباع اليوم ، وارباع البروج ، وارباع القمر ، واركان العناصر ، ومهاب الرياح ، وفصول السنة ، واركان البدن ، وارباع الأسنان ، وقوى النفس المنبعثة في البدن وافعالها الظاهرة في الحيوان . وهذه المقابلة كان يلتزمها جميع كتاب العرب وفلاسفتهم في العصور الوسطى . ولكن زرياب خرج على هذا الالتزام ولم يتقيد به ، بل ساير مقتضيات الموسيقى من ضرورة ايجاد الوتر الخامس حتى تكمل الطبقات الصوتية في العود . وان التزم في ذلك ادماج هذا الوتر ضمن هذه الطبائع . (د . صبحي انور رشيد ــ المرجع السابق : ٤٣) .

(٤٣) وذكرت مراجع عربية قديمة عديدة مثل هذا الوصف او قريبا منه في خبر اول من ضرب بالعود ، من ذلك كتاب « اللهو والملاهي » لابن خرداذبة . وذكر احمد تيمور باشا اخباراً عن العود في كتابه « الموسيقى والغناء عند العرب » ص ١٤٤ ما يلي : « ووجدت في احد الكتب القديمة ان اول من اظهر العود واستنطقه ، واخرج منه الانغام ، نوح عليه السلام ، وانه عدم عند الطوفان ، ثم في عهد داود عليه السلام استخرج وهذب وضرب به . واما اجماع اهل هذه الصناعة ان اول من احدث العود داود عليه السلام لم يثبت . وذكر العلماء ان العود الذي كان يضرب به لم يزل بعد وفاته معلقا ببيت المقدس الى حين دخول بختنصر وإخرابه البيت »

(٤٤) الطنبور ، وجمعه طنابير : وهي آلة طرب ذات عنق طويل لها اوتار من نحاس . والطنبور ــ بالضم ــ فارسي معرب ، والطنبار ــ بالكسر ــ لغة فيه .
(المختار من صحاح اللغة ، المنجد)
والطنبور : من آلات الطرب ومن ذوات الأوتار ، وهو الدربج والعرن : ذو عنق طويل يشدون عليه غالبا ثمانية سلوك من حديد ، كل اربعة منها على نغمة واحدة . ويعزفون عليه بزخمة من قرون البقر . واقرب ما يجانس العود من الآلات يستعمل فيها وتران ، وربما استعمل فيها ثلاثة ، والاشهر استعمال وترين . (د . حسين علي محفوظ ــ المرجع السابق : ١٠٠) .

(٤٥) المزامير جمع المزمار ، والزمر ، والمزمر ، والزمارة ، ومزمور . والزمارة كجبانة ، وهو ما يزمر به كالمزمار . وزمر تزميرا : غنى في القصب . وهي زمار ، وفعلهما : الزمارة كالكتابة . ومزامير داود : ما كان يتغنى به من الزبور وضروب الدعاء . (القاموس المحيط) .
والمزمار : اسطوانة من خشب اسفلها متسع على شكل مخروط مجوف ، وفي راسها قشة للصفير كقشة المزمار ولكنها صغيرة جداً ، وصوته رقيق عال جداً يسمع من مسافة بعيدة لكنه غير مطرب ، وهي كلمة فارسية تقابلها بالعربية كلمة « الشبابة » و « القصابة » او « القصب » . (د . حسين علي محفوظ ــ معجم الموسيقى العربية : ٣٥ و ٤٥) .
وقد اوردت المراجع العربية المختلفة اسماء عديدة لهذه الآلة مثل : « الهنبوقة » و « النقيب » و « ابو الصخب » و « الداود » و « الرمانة » و « الزلامي » و « الزمخر » و « الزنبق » و « الشياع » و « الصلبوب » و « العران » و « المنصور » و « الهنبقة » و « اليراع » و « الشاه » . (د . صبحي انور رشيد ــ المرجع السابق : ٢٨٧) .

(٤٦) حلق داود او الحلق : من آلات النفم ، وهي المزامير عند بني اسرائيل ، وبهذا المعنى ورد

عليه السلام إلا (القَصَبَةَ)[٤٧] التي يصفرفيها فإنّ الأكراد أول مـن اتخذها ، كانوا إذا تفرّقت عنهم غنمهم صفروا لها فاجتمعت .

وأول من اتخذ (الدُّفّ) العـرب .وأول من اتخذ « قَيْنَـةً » رجل من العـرب العاربة، وكانت له قينتان، يقال لهما «الجرادتان»،وهما اللتان يضرب بهما المثل ، فيقال : « صَارَ حَدِيْثاً لِلجَرَادَتَيْنِ »[٤٨] وذلك أنّ عاداً لما حبس الله عنهم المطر ، وكانوا ينزلون ما بـين « الشَحرَ »[٤٩] و « حضرموت »[٥٠] ، فبعثواوفدهم الى مكة يستسقون لهم ، فنزلوا علـى معاوية بن بكر لانه كان صهراً لهـم ، فشغلوا بشرب الخمر ، وسماع الجرادتين عن الأستسقاء، فلما رأى ذلك معاوية قال شعراً[٥١] ، وأمر قينتيهفغنّتا به ، فلما سمعوه ذكروا قومهـم ، فقاموا فاستسقوا ، وقـد ذكرت حديثهـم في كتابـي« بالفاخر »[٥٢] ، ولم تزل العرب أصحاب لهو

« الحلق » في كتاب « النغم » ذكره عباس العزاوي في كتابه « الموسيقى العراقيـة في عهـد المغول والتركمان » .

(٤٧) القصبـة او القصب والقصيبـة والقصابةوالقصب والقصباب بمعنى واحد وهو المزمار . والقصاب : المزمار والنافـخ في القصب .والقصب : كل نبات يكون ساقه انابيب وكعوبا . الواحدة « قصبة » ومنه صلب غليظ تعمل منه المزامير ، والأسماء التي ذكرت هي اسماء لكل مزمار معمول مـن القصـب . (القاموس والمنجد) .

(٤٨) في كتاب « الفاخر » المثل برقم ١٤٥ ونصهو « صار حديث الجرادتين » . وفي المخطوطة : صار حريباً ، وهو تصحيف ، ونقلها المرحوم العزاوي في كتابه المطبوع مصحفة .

(٤٩) الشحر كالمنع لغة : فتح الفم ، وهنا ساحل البحر بين عمان وعدن ؛ وبكسر منه : محمد بن معاذ المحـدث الرحال ومحمد بن عمـرو .(القاموس والمنجد) .

(٥٠) حضرموت : البلاد الواقعة في جنوب جزيرةالعرب بين المملكة السعودية واليمن وعدن وبحر العرب (بحر عمان) . (علام المنجد) .

(٥١) وردت سبعة أبيات منه في كتاب « الفاخر »ص ٨٣ للمؤلف نفسـه في شاهد المثل « صار حديث الجرادتين » وهي :

الا يا قيـل ويحـك قـم فهينـم ... لعـل الله يبعثهـا غمامـا
لتسـقي آل عـاد إن عـادا ... قـد امسـوا لا يبينـون الكـلاما
من العطش الشديد وليس نرجوا ... لهـا الشـيخ الكبير ولا الغـلاما
وقـد كانـت نسـاؤهم بخـير ... فقـد امسـت نسـاؤهم عيامـى
وإن الوحـش تاتيهـم نهـاراً ... ولا تخشـى لراميهـم سـهاما
وانتـم ها هنـا فيمـا اشتهيتـم ... نهاركـم وليلكـم التمامـا
فقبـح وفدكـم مـن وفـد قـوم ... ولا لقـو التحيـة والسـلاما

(٥٢) كتاب « الفاخر » من اشهر وانفع الكتـبالغوية للمؤلف ابن سلمة ، إذ تناول فيه الاساليب اللغوية المختلفة ، وما كان يجري آنذاك على السن الناس ، وما يدور في كلامهم ، وما يجري في محاوراتهـم من امثال فردها إلى اصولهـاالمشتقة منها ، واوضح معانيهـا باختلاف العلماء فيها .

وفي السنة الخامسة عشرة من هـذا القرنالعشرين ، ظهرت الطبعة الاولى لهذا الكتاب ، قام على نشرها وتحقيقها الاستاذ المستشـرقشارلس انبروس ستوري ، معلم اللغة العربيـة ←

وغزل وحب للسماع وميل إليه ، وكانوا يسمون« القَيْنَةَ »[٥٣] (الكَرِينَةَ)[٥٤] ، ويسمون (العُوْدَ) (الكِرَانَ)[٥٥] و (المِزْهَرَ) و(البَرْبَطَ) و (المُوَتَّرَ)[٥٦] ، وبكل هذه الأسماء قد جاءت أشعارهم .

ومن أسمائه التي لم يأتِ في الشعر ، وانماسمي في الحديث (القُرْطَبَةَ)[٥٧] .

وقال امرؤ القيس[٥٨] :

١ ـ فَإِنْ أَمْسِ مَكْرُوباً فَيَارُبَّ قَيْنَةٍ
مُتَعَمِّمَةٍ أَعْمَلْتُهَا (بِكِرَانِ)[٥٩]

آنذاك في المعهد الاسلامي بعليكرة (بالهند) .وقد نفدت نسخ هذه الطبعة من عهد بعيد . ورات ادارة الثقافة العامة في وزارة الثقافةوالارشاد القومي ، في الجمهورية العربية المتحدة ان تشارك في نشر ما نفدت طبعاته من التراثالقديم ، وفي جملة الكتب التي قرر نشرها « الفاخر » فكلف بهذا الواجب استاذ قديرقام بتحقيقه هو الاستاذ عبدالعليم الطحاوي ، رئيس تحرير مجمع اللغة العربية سنة(١٣٨٠هـ/١٩٦٠م) . فجاء الكتاب تحفة ثمينة بذلت فيه جهود مشكورة ..

(٥٣) القينة ـ الأمة المغنية ـ او الجارية التيتغني للرجال في مجلس الشرب . (د . حسين علي محفوظ ـ قاموس الموسيقى العربية : ٤٥).

(٥٤) الكرينة ـ وهي القينة الضاربة بالكران وهوالعود او الصنج .. او هي القينة التي تغني على القيان ضاربة العود . (د . حسين علىمحفوظ ـ المرجع السابق : ص ٤٦) .

(٥٥) الكران ، والجمع ، اكرنة : وهي البربطوالصنج والمزهر ، وكلها اسم للعود الذي يضرب به . (د . حسين علي محفوظ ، المرجعالسابق : ص ١١٢) .

(٥٦) الموتر : العود ، ويسمى به كل آلة منمجموعة الآلات الوترية التي تنبر اوتارها بواسطة الريشة (المضراب) . والتسمية بالعود اعمواشهر للدلالة عليه . (د . صبحي انور رشيد ، المرجع السابق : ٣٦) .

(٥٧) القرطبة ، بفتح القين ، وبضمها ايضا : هوالعود او الطنبور او الطبل او طبل الحبشة او الكوبة او نوع من الأوتار او اسم للعود اومن الملاهي . (القاموس المحيط ، د . حسين علي محفوظ ، المرجع السابق : ١٠٢) .

(٥٨) امرؤ القيس :
شاعر جاهلي ، اسمه حندج بن حجر بنالحارث ، وقيل : سليمان بن حجر ، لقب بذلك لشدته ، والقيس : الشدة ، وقيل سمي بذلك لجماله ، وذلك لأن الناس قيسوا إليه في زمانه . ولد في نجد ، وتوفي في انقرة ، احد اصحاب المعلقات ، وله ديوان مطبوع طبعات عديدة ، وعليه شروح . وكانت سنة وفاته(٨٢ ق.هـ/٥٤٠م) وقد بلغ الأربعين من عمره.. (الاعلام ، واعلام المنجد ، ومعجم القابالشعراء ، د . سامي مكي العاني) .
والبيتان من قصيدة في (ديوان امرؤ القيس)تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ـ دار المعارف بمصر ، سلسلة ذخائر العرب . ط . الثالثة،سنة ١٩٥٨ . ص ٨٦ .

(٥٩) البيت في الديوان : وإن امس .
والقينة : الجارية الضاربة بالعود المغنية ،وهي الامة ايضا .
والكران : وهو المزهر ، او العود الذييضرب به .

٢ ــ لَهَــا (مِزْهَرٌ) يَعْلُو الخَمِيسَ بِصَوْتِــهِ
أَجَــشُّ إِذَا مَــا حَرَّكَتْــهُ يَــدَانِ[٦٠]

الخميس هاهنا : الجيش ، والخميس أيضاً:اسم صنم ، والخميس أيضاً : ضرب من الثياب . في الحديث « ائتوني بخميس أو لبيس » .

وقال لبيد بن ربيعة[٦١] :

١ ــ أَعْلِــي السَّــبَاءَ بِكُــلِّ أَدْكَنَ عَاتِــقٍ
أَوْجَوْنَةٍ قُدِحَتْ وَفُضَّ خِتَامُهَــا[٦٢]

٢ ــ بِصَبُــوحِ صَافِيَــةٍ وَجَــذْبِ كَرِينَــةٍ
(بِمُوَتَّرٍ)تَأْتَــاهُ لَــهُ إِبْهَامِهَــا[٦٣]

تأتاله : تفتعله ، من ألت الشيء : أصلحته . والسَّباء : شراء الخمر ، يقال : سبأت الخمر : اشتريتها . وأدكنَ : يعني دَنّاً . والجَوْنة :الخابية . والجون : الأبيض ، والجون الأسود . وقُدِحت : فُضَّ عنها طينهــا . وقوله تأتاله :تسوسه وتقوم عليه ، والأيالة : حسن القيام على الحال .

وقال أعشى بني قيس وهو جاهلي[٦٤] :

---

(٦٠) البيت في الديوان : حركته اليدان .
والخميــس ها هنا : الجيــش ، وقوله :« يعلو الخميس بصوته » ، يعني انه رفيع الصوت عند تحريك اليدين له ، فصوته يعلو صوت هذا الجيش على كثرته وضجيجه .
والأجش من الأصوات : الذي فيــه بحة ،وكذلك صوت العود .
والاجش لغة : الغليظ الصوت . وهو لقب لشاعر جاهلي اسمه « مرداس ابن سهم بن عمرو الاجش » . (القاب الشعراء ، لابن حبيب: ٣١١) .

(٦١) هو لبيد بن ربيعة العامري ، شاعر جاهلي من اصحاب المعلقات ، انتقل الى الكــوفة بعــد اسلامه ، اشتهر برثاء اخيه إربد بن قيس ،له ديوان مطبوع عدة طبعات توفي سنة (٤١هـ / ٦٦١م) . (الاعلام للزركلي ، واعلام المنجد).والبيتان من معلقة لبيد في ديوانه . (شرح ديوان لبيد بن ربيعــة العامــري ، تقديم وشــرح ابراهيــم جزينــي ، منشــورات دار القاموس الحديث ، بيروت ص ٢٣٠) .

(٦٢) اي اشتري الخمر غالية السعر باشتراء كل زق ادكن او خابية سوداء قد فض ختامها واغترف منها . وقوله : قدحت ، لانه ما لم يكســر ختامها لا يمكــن اغتراف ما فيهــا من الخمر .. واراد بكل زق ادكن : كل خابيــة سوداء .والقدح : الغرف ، والفض : الكسر .

(٦٣) الكرينة : الجارية العــواده ؛ اي التي تحسن الضرب على العود ، والجمع : الكرائن . والائتيال: المعالجة . واراد بالموتر : العود .
يقول : وكم من صبوح : اي خمر صافية ،وجذب عوادة عوداً تعالجه ابهام العواد فاستمتع بالاصغاء الى اغانيها .

(٦٤) واعشى قيس : شاعر جاهلي ، واسمه ابوبصير ، ميمون بن قيس بن جندل ، وسمي بذلك

١ ـ جَالِسٌ حَوْلَهُ النَّدَامَى فَمَايَنْـ
ـفَكَّ يُؤْتَى (بِسِرْهَرٍ) مَجْدُوفِ[٦٥]

مجدوف : أي مضروب به • ويروى(بِمنوكَرٍ) زق فهو مقطوع الأكارع وقال أيضاً :

١ ـ وَبَرْبَطَنَا دَائِمٌ مُعْمِلٌ فَأَيَّ أُولَئِكَ أَزْرَى بِهَا[٦٦]

أيّ أولئك : يعني أصناف (المَلاهِي)لأنه ذكرها ، ويقال (لأَوْتَارِهِ)[٦٧] : (المَحَابِضُ) ، واحدها (مَحْبِضٌ) : وهي(الشَّرَعُ) ، واحدتها (شِرْعَةٌ)[٦٨] • فمنها (الزِّيْرُ) والذي يليه (المَثْنَى) ،ومنهم من يسميه (الثَّانِي) ، و (المَثْلَثُ) ،

لضعف بصره ، ولقد لقب بذلك شعراءكثيرون لسبب نفسه . ويعرف بالاعشى الاكبر ، وقد كناه معاصروه بابي بصير : اعجاباً بقوةبصيرته . واجمع الادباء على تلقيبه « بصناجة العرب » لمتانة شعره وموسيقاه ، عرفبمدحه للأمراء والملوك له ديوان كبير اكثره في المديح مع شيء من الغزل والخمريات ،ادرك الاسلام . (معجم القاب الشعراء ، والاعلام للزركلي ، واعلام المنجد) .

(٦٥) والبيت في الديوان هو :

قاعداً ، حوله الندامى ، فما ينـ ـفك يؤتى بموكر مجدوف

(ديوان الاعشى ؛ تحقيق فوزي عطوي ـالشركة اللبنانية للكتاب ـ بيروت ١٩٦٨، ص٤٩).

(٦٦) والبيت في الديوان من قصيدة بعنوان« تداويت منها بها » هو :

ومزهرنا معمل دائم ، فأي الثلاثة ازرى بها

(المصدر السابق)

والمزهر : اسم آلة موسيقية شبيهة بالعود ،او هو العود الذي يضرب به كما جاء في لسان العرب مادة زهر .

(٦٧) نجد في رسائل اخوان الصفا وصفا لاوتارالعود الاربعة والتي يسمي الاول منها : الزير ، والثاني : المثنى ، والثالث : المثلث ،والرابع : البم : « ثم يتخذ اربعة اوتار بعضها اغلظ من بعض على النسبة الافضل ، وهوان يكون غلظ البم مثل غلظ المثلث ومثل ثلثه ، وغلظ المثلث مثل غلظ المثنى ومثل ثلثه ،وغلظ المثنى غلظ الزير ومثل ثلثه ... ثم تمد هذه الاوتار الاربعة على وجه العود مشدودةاسفلها في المشط ، ورؤوسها في اللاوي فوق عنق العود ، فعند ذلك تكون اطوالها متساويةوهي في دقتها وغلظها مختلفة على هذه النسبة » .

(رسائل اخوان الصفا ، سلسلة تراثالعرب ، دار صادر ـ بيروت ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م ص ٢٠٣) .

(٦٨) الشرعة ، بفتح الشين وكسره ، وجمعه« شرع » كعنب على التكسر ، و « شرع » على الجمع الذي لا يفارق واحده إلا بالهاء و« شراع » جمع الجمع ، وهي اوتار العود .

(لسان العرب ، مادة شرع)

وقيل في معنى « الشرعة » : هو الوتر الرقيق، او هو الوتر ما دام مشدوداً على القوس او العود .

ومنهم من يسميه (الثَّالِث) ، والبَمّ ، ويقال للتي يسميها (الفُرْس)[٦٩] ، (الدَّسَاتين)[٧٠] ، (العَتَب)[٧١] . وكل ذلك قد جاء في الشعر .

قال تميم بن أُبيّ بن مقبل[٧٢] :

١ ــ صَدَحَتْ لَنا جَيْداءُ يَرْكُضُ سَاقَها
عِنْدَ التِّجار مَجَامِعُ الخَلْخَالِ[٧٣]

٢ ــ فَضْلاً ، يُنَازِعُهَا (المَحَابِضُ)رَجْعَهَا
(بأَجَشَّ)لا (صَحْلٍ) ولا (مِصْحَالِ)[٧٤]

---

(٦٩) الفرس جمع ؛ وواحدها فريس : وهو قطعة صغيرة مثقبة من الخشب ملصقة على صدر العود بالقرب من نهايته تربط بها اطراف الاوتار (د . حسين علي محفوظ ــ القاموس : ١٠٧) .
والفريس : هو حلقة من الخشب معطوفة تشد في راس حبل . (اللسان مادة فرس) .

(٧٠) الدساتين وواحدها دستان : وهي علامات على سواعد الآلات دالة على مخارج النغم مدار الالحان سواء أكانت اوتاراً مشدودة اوخطوطاً مكتوبة او غيرهما . او هي الرباطات التي توضع الاصابع عليها . (د . حسين علي محفوظ ــ المرجع السابق : ص ٧٨) .

(٧١) العتب : وتعني ايضا الدساتين التي هي معربة عن الفارسية ، وهو اوتار العود او ما يقابله في سائر الآلات . (المنجد) .
والعتب : هي الميدان المعروضة على وجه العود ومنها تمد الأوتار الى طرف العود .
وذو عتب : كناية عن العود . (د . حسين علي محفوظ ــ قاموس الموسيقى العربية : ٨١) .

(٧٢) هو تميم بن ابي بن مقبل بن عوف العجلاني ؛ ويكنى ابا الحرة . عاش في الجاهلية وله ابناء عشرة كلهم شعراء ، وهو شاعر مخضرم ؛ قال ابن قتيبة : « كان جاهلياً اسلامياً » وهو من المعمرين اذ بلغ مائة وعشرين سنة ، وتوفي في زمن معاوية ؛ وله شعر في وقعة صفين ، وكان ابن مقبل عثمانياً اي ينتصر لعثمان على خصومه ؛ ويميل ميل الامويين مع قومه بني عامر ؛ وله قصيدة في رثاء عثمان مشهورة معروفة . (من مقدمة ديوان ابن مقبل ؛ عني بتحقيقه الدكتور عزة حسن ــ وزارة الثقافة والارشاد القومي ــ احياء التراث القديم ؛ دمشق ١٣٨١هـ/١٩٦٢م) .

(٧٣) أبيات ابن مقبل وردت في الديوان المطبوع ؛ ويعني في البيت الاول المستشهد به .
صدحت لنا : اي غنت لنا . وامراة جيداء : اذا كانت طويلة العنق حسنة .
ويركض ساقها : اي تركض بساقها ما يلي الخلخال من الثياب . والتجار : القوم يشربون ، ويجتمعون على الشراب .
يركض : وفي الديوان « تركض » . وعند التجار : في الديوان « عند الشروب » .

(٧٤) جعل ابن مقبل المحابض : اوتار العود في قوله يذكر مغنية تحرك اوتار العود مع غنائها . واستشهد ابن منظور بهذا البيت في « اللسان » مادة خبض وهو :
فضلى تنازعها المحابض رجعها حذاء لا قطع ولا مصحال
وفي الديوان البيت هو :
فضلا ، تنازعها المحابض صوتها بأجش لا قطع ولا مصحال
الكلمات : في المخطوط والديوان : فضلا ؛ واللسان : فضلي . في الديوان واللسان : تنازعها ؛ والاصل المخطوط : ينازعها . اللسان : رجعها حذاء ، والديوان : صوتها بأجش ، والأصل

صدحت : غنّت ، والصّدح : رفع الصوت . ويروى (لاقطعٍ ولا مِصْحَالِ)، وتركض : تدفع . ومجامع الخلخال : أي موضع مجامع الخلخال ، يعني ذيلها . والتّجار : الخمّارون ها هنا . وقوله فضل : أي في ثوب بِذلة . و (الأَجَذّ)[٧٥] : الخفيف ، يعني (عُودٌ) . و (الصَّحْلُ)[٧٦] و(المِصْحَالُ)[٧٧] ، [فالمِصْحَالُ] : الذي ليس بصافي الصوت . والصَّحَلُ : البحوحة في الصوت .

وقال ابن هرمة[٧٨] :

١ ـ كَمَا ازْدَهَرَتْ قَيْنَةٌ(بِالشِّرَاعِ)

لأسوارها عُلَّ مِنْهَا اصْطِبَاحَا[٧٩]

المخطوط : رجعها بأخذ . اللسان والديوان : لاقطع ، والاصل المخطوط : لاصحل . والمعنى العام : فضلا : أي عني مبتذلة في ثوب واحد . والمحابض : الاوتار .. يقول : هذه المغنية تحرك أوتار العود مع غنائها . باجش : اي بصوت اجش ، وهو الذي فيه غلظ وبحة .

« وكان الخليل الفراهيدي يقول : الأصوات التي تصاغ بها الالحان ثلاثة : منها ، الأجش : وهو صوت من الراس يخرج من الخياشيم فيه غلظ وبحة ، فيتبع بخدر موضوع على ذلك الصوت بعينه ، لم يتبع بوشي مثل الاول ، فهي صياغته ، فهذا الصوت الأجش » (شرح الديوان ـ المرجع السابق) .

والقطع : الصوت المتقطع . والمصحال من الصحل : وهو انشقاق الصوت وان لا يكون مستقيما ، يزيد مرة ويستقيم اخرى ، ويكون فيه حشرجة .

(٧٥) الحذ والجذ : بمعنى واحد ، الخفيف . والحذذ : خفة اليد والذنب (انظر المختار من صحاح اللغة مادة ، حذذ) . والأجذ او الاحذ هنا كناية عن العود كما اوضح المصنف .

(٧٦) الصحل : العود الذي ليس بصافي الصوت . (د. حسين علي محفوظ ـ المرجع السابق: ٩٤).

(٧٧) المصحال : العود الصحل (الابح) . (د . حسين علي محفوظ ـ المرجع السابق : ١٢٠) .

(٧٨) هو ابو اسحاق ابراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هرمة ، قيل له الهرمي نسبة الى امه ، اختلفت في سنة مولده فهي بين (٧٠ـ٩٠هـ). له قصائد في مدح خلفاء الدولة العباسية وولاتها ، منهم والي المدينة العباسي داود بن علي عم الخليفة السفاح ، كما مدح السفاح ، والمنصور ، ورثى ابراهيم الامام (العلوي)وفي سنة (١٦٧هـ/٨٨٠م) في المدينة ودفن بالبقيع. (الاعلام للزركلي ، واعلام النجد ، ومعجم القاب الشعراء) . له ديوان مطبوع باسم « ديوان ابراهيم بن هرمة » جمع وتحقيق محمد جبار المعيبد ١٩٦٩م .

(٧٩) البيت في الديوان ، واستشهد به ابن منظور في « اللسان » مرتين ، انشده في مادة « زهر » ، والاخرى في مادة « شرع » . ومعناه : اي جدت القينة في عملها لتحظى عند صاحبها عندما احتفظت بالاوتار .. وفي اللسان ، والتاج مادة شرع ، وغريب الحديث : ١/١٥٦ ، والمخصص : ١٢/١٣ « كما ازهرت قينة » . ومعنى ازهر : احتفظ .

وقال الأعشى :

١ ــ وَتَنَنَى الكَفُّ على (ذِي عُتُبٍ)[٨٠]
يَصِلُ الصَّمْتَ (بِذِي زِيْرٍ)[٨١] أَبَحّ[٨٢]

وقال الصَّقْعَبُ بن حُبَّان التَّغْلبي[٨٣]:

١ ــ وَقَرَّبَ الخَرَّدُ مِنْ قِيانِهِ (عُوْدًا) لَهُ الفَضْلُ على(عِيْدَانِهِ)
٢ ــ أَخَفُّ عِنْدَ الحَمْلِ وَاحتِضَانِهِ مِنْ رِيشَةٍ[٨٤] تُوْضَعُ فِي مِيزَانِهِ
٣ ــ أَخْرَسَ تَلْقَاهُ عَلَى بَيَانِهِ كَرَامَةَ المَجْلِسِ فِي هَوَانِهِ
٤ ــ قَوَّمَهُ رَوْحٌ على ضِغَانِهِ [. . . . .][٨٥]

روح : اسم المغنّي ، والضِّغان : أن يكون في النفس شيء ، فلا يقال لما يراد منه .

٥ ــ لِلقَصْدِ بَعْدَ الزَّيْغِ واعتِنَانِهِ فَرَدَّ الكَفُّ عَلَى جَنَانِهِ

الزّيغ : المَيْل . والأعتنان : أن لا يستقيم على وجه واحد .

---

(٨٠) ذو عتب : كناية عن العود . وبخصوص ذكر العتب ، يقول الدكتور صبحي انور رشيد في كتابه « الآلات الموسيقية في العصور الأسلامية » ص ٧٣ : « ان العود كلمة عربية ، وان العرب لم يأخذوا الكلمة الفارسية ؛ وان كل ما أخذوا من الفرس كلمة « دساتين » التي لا تزال مستعملة حتى الوقت الحاضر . علماً بأنه توجد في اللغة العربية كلمة عربية تقابل كلمة دساتين الفارسية وهي « العتب » حيث يذكر ذلك المفضل بن سلمة في كتابه عن الملاهي » والمقصود به كتابنا هذا موضوع التحقيق ؛ أخذها عن كتاب العزاوي « الموسيقى العراقية في عهد المغول والتركمان » .

(٨١) ذو زير : كناية عن العود ايضاً . والزير : هو الوتر الاول في العود ؛ وهو أكثر الأوتار الأربعة حدة ، وادقها غلظا .

(٨٢) البيت في الديوان : يصل الصوت .
(ديوان الاعشى ــ الشركة اللبنانية للكتاب ــ بيروت ؛ تحقيق فوزي عطوي سنة ١٩٦٨ ؛ من قصيدة « تبتني المجد » ص ٨٩) .

(٨٣) لم اعثر على ترجمة له ، وان لم يكن هو فابوه : ذو الاصابع ، شاعر عباسي ، اسمه حبان ابن عبدالله التغلبي ، ذكره الآمدي في « المؤتلف والمختلف » ص ١٧١ . (معجم القاب الشعراء ، د . سامي مكي العاني) .

(٨٤) استعمل الشاعر كلمة « ريشة » استعمالا حقيقيا ، وان كانت تدل على آلة من آلات القانون التي هي قطعة من قرن الحيوان تهذب بصقلها حتى تصبح رقيقة مرنة بقدر كاف ، وتولج بين باطن الأصبع والكشتبان . ويبلغ طولها ٥ سم تقريباً وعرضها حوالي سنتمتر واحد وطرفها التي تنبر به الأوتار مستدير الشكل . او هي الريشة الحقيقية التي تستعمل في العود وتسمى « المضراب » . (د . صبحي انوررشيد ، المرجع السابق : ٣٦ و ١٩٥) .

(٨٥) لعلها سقطت من اصل المخطوط .

٦ ــ تَرَدَّدَ الهِرْبِذِ[٨٦] في بُسْتَانِهِ وَشَرَّفَ الخُنْصُرُ مِنْ بَنَانِهِ

٧ ــ تَشَرَّفَذ اللَّصَّ عَلَى جِيرَانِهِ واعتَمَدَ (الزِّيرُ)[٨٧] على أَرْنَانِهِ

٨ ــ وحَافَظَ (الثَّانِي)[٨٨] عَلَى رِهَانِهِ وَجَمَحَ (الثَّالِثُ)[٨٩] في مَيْدَانِهِ

٩ ــ وَبَرْبَرَ (البَمُّ)[٩٠] عَلَى أَقْرَانِهِ

بَرْبَرَةَ الشَّيْخِ عَلَى صِبْيَانِهِ

البَرْبَرَة : صوت فيه غلظ وسرعة .

١٠ــ هُنَاكَ زَالَ الهَمُّ عَنْ أَحْدَانِهِ حَتَّى تَرَى النَّشْوَانَ في قَمَصَانِهِ

١١ ــ يَزْحَفُ قَدْ أَلْقَى بِطَيْلَسَانِهِ تَزَحُّفَ (الشَّاهِ)[٩١] عَلَى فِرْزَانِهِ

وقال أبو الهندي[٩٢] :

١ ــ إِذَا سَوَّتِ (الزِّيرَيْنِ) و (المَثْلَثُ) الذي

على دُونِ بَيْتِ (البَمِّ) ، و (البَمُّ) يَضْرِبُ

---

(٨٦) الهرابذة : عظماء الهند ، وقيل : علماؤهم ،خدم نار المجوس . الواحد [هربذ] فارسية . وهم قومة بيت النار التي للهند ؛ فارسي معرب .
والهربذي : مشية فيها اختيال كمشي الهرابذة ، وهم حكام المجوس ، وقيل : هو الاختيال في المشي .. والهربذة : سير دون الخبب . (المنجد ، واللسان مادة هربذ) .

(٨٧) الزير : الوتر الاول من اوتار العود الدقيقة،وغلظه ٢٧ طاقة ابريسم .
والزيرة : جمع زير ، وذو زير : كناية عن العود . (د . حسين علي محفوظ ، المرجع السابق : ٨١ و ٨٦) .

(٨٨) الثاني : ويسمى المثنى ايضا ، وهو الوتر الثاني من العود والذي يلي الزير ، وغلظه ٣٦ طاقة ابريسم مثل غلظ الزير ومثل ثلثه . والمثنى : الرباب ذو الوترين . والمثاني : العود . (د . محفوظ ــ المرجع السابق: ٧١ و ١١٧)

(٨٩) الثالث : ويسمى المثلث ايضا ، وهو الوتر الثالث من اوتار العود والذي يلي المثنى ، وغلظه ٤٨ طاقة ابريسم ، وغلظه مثل غلظ المثنى ومثل ثلثه . (د . محفوظ ــ المرجع السابق : ٧١ و ١١٧) .

(٩٠) البم : ويسمى الأبح ايضا لغلظ صوته ، وهو الوتر الرابع من اوتار العود والذي يلي المثلث ، وغلظه ٦٤ طاقة ابريسم وهو مثل غلظ المثلث ومثل ثلثه . وهو ايضا الوتر الغليظ من اوتار المزهر . وجمع به : ابموم . (د. محفوظ، المرجع السابق : ٦٧) .

(٩١) الشاه : الكلمة من الدخيل ، فارسية .ويعني بها الشاعر « الملك » من قطع الشطرنج ، وقد يزحف البيدق (الجندي) في لعب الشطرنج فيصير ملكا ، فيقال : تفرزن البيدق . والجمع « فرازين » ومفرده « فرزان » .(المنجد) .
والشاه ايضا : من انواع الناي ، او هو الناي إن كانت عقده تسعا . (د . محفوظ ، المرجع السابق : ٩٠) .

(٩٢) ابو الهندي : شاعر كوفي اختلف في اسمه ،فهو غالب او عبدالمؤمن او عبدالسلام او عبدالملك

٢ ــ رأيتَ ليثمناها على (البَمِّ)شُرْعَةً
وتحسَبُ يُسْراها على (العَتْبِ) تَحْسِبُ

٣ ــ و (مِزْمارَ) أخرى حينَ يُنْفَخُ يَعْتَلي
جَوابا لِقَرْعِ (العُوْدِ)و(العُوْدُ) يَصْخَبُ

أراد (العَتَبَ) : مخفف .

ومن (المَلاهي) : (الطُّنْبُوْرُ) وهو(الدَّرِّيجُ)[٩٣] و (الوَنُّ)[٩٤] .

وقال ذُو الرُّمَّة :[٩٥]

او هو ازهر بن عبدالعزيز بن شبث بن ربعي،او هو عبدالله بن ربعي بن شبث بن ربعي . ولد في الكوفة ونشأ فيها .. ثم تركها الى« سجستان » ، أدرك الدولتين الأموية والعباسية، كان محبا للعبث ، وميالا الى اللهو .. وهواول شاعر وصف الخمر في الاسلام ، واستفرغ شعره في وصفها ، وهو عربي المحتد من بني العجفاء ، مات مخموراً في نحو سنة ١٨٠ هجرية . وبعضهم حصر سنة وفاته بين سنة (١٣٢هـ ــ ١٤٠هـ) (ديوان ابي الهندي واخباره ، عبدالله الجبوري سنة ١٩٧٠). جمع اشعار ابي الهندي الأستاذ عبدالله الجبوري ونشرها في سنة ١٩٧٠ باسم « ديوان ابي الهندي واخباره » . ونم اعثر على هذه الابيات في مجموعته هذه .

(٩٣) الدريج : شيء يضرب به ذو اوتار كالطنبور. ابن سيده ، الدريج : طنبور ذو اوتار تضرب . (لسان العرب ، مادة درج) . ضبط الكلمة بالشكل من اللسان وهو الصحيح ، وجاء ضبطها غلطا في قاموس الموسيقى العربية للدكتور حسين علي محفوظ ، تراجع .

(٩٤) الون : هو الدريج او الطنبور او الصنج الذي يضرب بالاصابع . (القاموس المحيط ، ود . محفوظ ، قاموس الموسيقى : ١٢٩) .

(٩٥) هو غيلان بن عقبة العدوي المضري ، وكنيته: ابو الحرث . ولد سنة ٧٧ للهجرة ، وتوفي سنة ١١٧ للهجرة ، فيكون قد بلغ الأربعين عاما .نشأ في البادية ، وقضى اكثر ايامه فيها ، وقد ياتي الى الكوفة والبصرة فيقيم فيهما ،ويقولون : انه كان طفيليا ، وكان حسن الصلاة والخشوع ، وكان اسود دميما .. اما لقبه(ذو الرمة) ، فيقولون ان حبيبته ميّة لقبته به ، وذلك انه اجتاز نجبانها يوما وهي جالسة الى جنب امها ، فاستقاها ماء ، فقالت امها : قومي فاسقيه !! وكانت على كتفه رمة ،فالقته بالماء ، وقالت : اشرب ياذا الرمة ، فلقب به ، وقيل في سبب ذلك اقوال اخرى .(معجم القاب الشعراء ، د . سامي مكي العاني ، ومقدمة الديوان طبعة بيروت) وله ديوان عني بتصحيحه وتنقيحه كارليل هنري هيس مارتني ، وطبع على نفقة كلية كمبرج في مطبعة الكلية سنة (١٩١٩م/١٣٣٧هـ) باسم « ديوان شعر ذي الرمة » . وطبع سنة(١٩٣٤م/١٣٥٣هـ) باسم « ديوان ذي الرمة » جمعه ووقف على طبعه بشير يموت ، طبع المكتبة الاهلية بيروت .
وقد عثرنا على هذه الابيات في طبعة كارليل،ولم نعثر عليها في طبعة بشير .
ومعنى البيت الاول : الارقش ، الجندب اي الجراد في ظهره نقط . الجون : الاسود والابيض غردا : اي مصوتا ، والتغريد رفع الصوت بالغناء كانه زجل الأوتار : اراد كانه طنبور شديد الأوتار .
ومعنى البيت الثاني : يزهى صوته :يستحسنه ويرفعه . ثمل سكران . وصوته يعني صوت الطنبور . تعجيم : لانه لا يفهم .

١ ـ يَضْحَى بِهَا الأَرْقَشُ الجَوْنُ القَرَا غَرِداً
كَأَنَّهُ زَجِلٌ (الأَوْتَارِ) مَخْطُومُ

٢ ـ مِنَ (الطَّنَابِيرِ) يَزْهِي صَوْتَهُ ثَمِلٌ
فِي لَحْنِهِ عَنْ لُغَاتِ العُرْبِ تَعْجِيمُ

القَرَا : الظهر ، ويزهى : يرفع ، والأَرقش : السَّفَطُ ، يعني الجُنْدُب يصوت في الحر ، وَزَجِل : شديد .

وقال آخر :

١ ـ و (دِرِّيْجَنَا) دَايِبٌ مُعْمِلٌ يُجَاوِبُهُ (الدُّفُّ) و (المِزْهَرُ)

وقال الأعشى :(٩٦)

١ ـ و (مِشْتَقٌ صِينِيٌّ)(٩٧) و (وَنٌّ)و (بَرْبَطٌ)
يُجَاوِبُهُ (صَنْجٌ)(٩٨) إِذَا مَا تَرَنَّمَا

---

(٩٦) البيت في الديوان من قصيدة « نماه الاله فوق كل قبيلة » وفيه :
و (مستق سينين) وون وبربط يجاوبه صنج اذا ما ترنما

(٩٧) مشتق صيني وهو « المشتق » . وبالفارسية « مشته صيني » . وفي الديوان «مستق سينين» . غلط ، فيها تصحيف .
والمستق : هو المزمار ، واسمها بالفارسية « بيشه مشته » : آلة للصين تعمل من انابيب مركبة . و « مستق سيمن » : المزمار ؛اي يؤخذ باليد . و « المستقة » : آلة يضرب بها الصنج ونحوه . (د . محفوظ ، المرجع السابق : ١١٩) .
والمشتق : من الآلات الهوائية التي وردذكرها في المراجع العربية والفارسية ، هي الآلة المعروفة في كلتا اللغتين بـ (المشتق) واحياناً (المشتق الصيني) للدلالة على كونها مستوردة من بلاد الصين ، وتسمى باللغة الانكليزية (Mouth Organ) : وتتالف هذه الآلة من صندوق صوتي يشكل العلبة مصنوع من الخشب حسب راي فارمر . وتثبت في اعلاه انابيب مختلفة الطول ، قد يكون عددها خمسة او اكثر ، وثبت في اعلا الصندوق الصوتي او في وسطه انبوب ينفخ فيه العازف . (د . صبحي انور رشيد ، المرجع السابق : ٣٢٨) .

(٩٨) الصنج العربي : هو الذي يكون في الدفوف ونحوه ، عربي . فأما الصنج ذو الاوتار فدخيل معرب ، تختص به العجم [القيثارة] ،وقد تكلمت به العرب .
الجوهري : الصنج الذي تعرفه العرب هوالذي يتخذ من صفر يضرب احدهما بالآخر .. وقال غيره : الصنج ذو الأوتار الذي يلعب به ، واللاعب به يقال له « الصناج » و « الصناجة » . (لسان العرب ، مادة صنج)تستعمل الكتب العربية القديمة والحديثة الكلمة الفارسية « الجنك » (بفتح الجيم وسكون النون) للدلالة على الآلة الوترية التي تسمى في اللغة الانكليزية (هارب Harp) ويقول فارمر : ان لفظة « صنج » تعادل اللفظة الفارسية (جنك) اطلقها بعض الكتاب العرب على القيثارة على الرغم من ان الاسم

وقال الراعي :(٩٩)

١ ــ و (طُنْبُور) أَجَشُّ وَرِيحٌ ضِغْثٌ
مِنَ الرَّيْحَانِ يَتْبَعُ الشُّؤونا

الضِّغْثُ : القطع من الريحان ،والشؤون : شعب الرأس ، واحدها شان ، ويقال : أنها مجاري الدَّمع .. فأراد : رائحةالريحان يبلغ هناك من حدّته وطيبه .

ومن (المَلاهِي) : (المِزْمَارُ) ،و (المِزْمَرُ) ، و (الزَّمَارَةُ) ، و (النَّايُ) و (العِرَانُ)(١٠٠) و (القَصَّابُ) ، و(المِشْتَقُّ) ، ويقال له أيضاً (مُشْتَقٌّ صينيٌّ) ، وهو فارسي معرّب ، يقال له« مُشْتَهْ صينيٌّ » : أي يؤخذ باليدين .

و (اليَرَاعُ)(١٠١) : (المِزْمَارُ)المعمو من قصب [يقال] له : (الزَّنْبَقُ)(١٠٢) و (الهَنْبَقَةُ)(١٠٣) .

الشائع له « الجنك » ويستعمل الدكتورمحمد احمد الحفني كلمة « الصنج » كمقابل للكلمة الاجنبية « هارب » والتي تتالف هذه الآلة من صندوق صوتي ورقبة تخرج منه واوتار تتصل بالصندوق الصوتي بصورةطولية ومتعامدة تقريباً بعكس العود والكنارة حيث تكون الاوتار فوق الصندوق الصوتي بصورة موازية له وافقية . (د . صبحي انور رشيد ، المرجع السابق : ١٢٦ ــ ١٢٨) .

(٩٩) الراعي : وهو من فحول شعراء العصر الاموي ، اسمه عبيد بن حصين ، وقيل : ابن معاوية النميري ، ويكنى أبا جندل الهوزاني. لقب بذلك لقوله :

لها امرها حتى إذا ما تبوات لاخفافها مرعى تبوا مضجعا

فقيل : رعى الابل ، وقيل : لكثرة وصفه الابل ، وجودة نعته إياها ، وقيل : لانه كان يصف راعي الأبل في شعره توفي سنة (١٢١هـ/٧٣٨م) .
(د . سامي مكي العاني ، معجم القاب الشعراء ، واعلام المنجد) .

(١٠٠) والعران : المزمار ، وهو لغة : عود يجعل في انف البعير ، فيقال : عرن الرجل البعير عرناً ، اي وضع في انفه « العران » . (المنجد) .

(١٠١) اليراع : القصب ، واحدته يراعة ، واليراعة : مزمار الراعي .
وفي حديث ابن عمر : كنت مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فسمع صوت يراع ، اي قصبة كان يزمر بها . (لسان العرب ، مادة يرع) .

(١٠٢) في اصل المخطوط الكلمة « الزبيق » . وقراها العزاوي « الربيق » وظن ان فيها تصحيف ظاهر في « الزنبق » . فصار « الربيق » . وصوابها « الزنبق » . جاء في تاج العروس نقلا عن التهذيب . قال ابو عمرو : الزنبق : الزمارة ، وقال ابو مالك : المزمار . والربيق لا تعني المزمار في معاجم اللغة ، لذا يكون صواب الكلمة « الزنبق » التي تعني المزمار .. اما الربيق لغة : فهو من شد في الربق(الحبل) اوقع فيه (في الاسر) . وقد اخذ الدكتور محفوظ ذلك عن العزاوي فظنهامن اسماء الملاهي ، فقال : الربيق : المزمار المعمول من قصب . كما ورد ذلك في معجمه وقاموسه .
وقال ابن منظور : الزنبق كجعفر : المزمار، والجمع الزنابق . (اللسان ، مادة زنبق) .

(١٠٣) الهنبقة لغة : ان تلزق بطون فخذيك بالأرض ، اذا جلست وتكفها ، واستعملها المصنف ←

وقال أبو البَيْداء :(١٠٤)

١ ــ أَسْقِنِي يا زُيَيْرُ بالقَوَارَه قَدْ طَرِبْنَا وحَنَّتِ (الزُّمَارَه)

وقال أبو التيجان(١٠٥) :

١ ــ هل الى سَكْرَةٍ بِسَافِلَةِ الـ ـكُوفَةِ شَنْعَاءَ يا قَبِيصُ سَبِيلُ
٢ ــ وأبو التَّيجانِ في كَفَّيهِ القُرْ عَةُ والرَّأْسُ فَوْقَهُ إكْلِيلُ
٣ ــ و (عِرَانٌ) كَأَنَّهُ بَيْدَقُ الشَّطْـ ـرَنْجِ يفتنُّ فِيهِ قالَ وَقِيلُ

يفتنُّ : يأخذ في فنون منه ، وهو الضروب

وقال الأعشى :

١ ــ وَشَاهِدُنا الجُلَّةُ واليَاسِمِينُ والمُسْمِعَاتُ (بِقَصَّابِهَا)(١٠٦)

الجُلَّةُ : الورد ، وهو فارسي معرّب ،أخذه الأعشى من الفرس لأنه ذهب الى كسرى.

وقال والبة بن الحُباب :(١٠٧)

١ ــ و (يَرَاعٌ) وصوت (دُفٌّ) وَ(نَايٍ) وَ (مِزْهَرُ)
٢ ــ وَمُغَنٍّ والدُّرُّ مَنْ فِيهِ لِلشَّرْبِ يَنْثُرُ

هنا تعني المزمار بضم الهاء ، ولم يرد هذااللفظ في معاجم اللغة ، وانما الذي ورد كما في التاج « الهنبوقة » بضم الهاء : المزمار ،وكذلك في القاموس . وقال الازهري ، قال ابو مالك (في التاج) : الهنبوقة والهنبوقتعني المزمار ؛ والجمع « هنابق » .

(١٠٤) ابو البيداء الرياحي ، شاعر مجيد اعرابي،نزل البصرة واقام بها عمره ، كان فصيحاً راوية يؤخذ عنه العلم ؛ عاصر الجاحظ ، ورثاهابو نواس في ديوانه ؛ وكان راويته ، وذكر ان اسمه اسعد بن عصمة (الورقة ؛ لابيعبدالله محمد بن داود بن الجراح ؛ ذخائر العرب سنة ١٩٥٣ ص ٦٥) .

(١٠٥) لم أعثر على ترجمته .

(١٠٦) المسمع : المغني ، والمسمعة : المغنية .والمسمعات بقصابها : اي المطربات على وقع الحان النافخين في القصب . واستشهد بهذاالبيت ابن منظور في اللسان ، مادة قصب . البيت في الديوان ، وشاهدنا الورد . والجلوالورد بمعنى واحد .

(١٠٧) والبة بن الحباب الاسدي الكوفي ، ابواسامة ، شاعر غزل ، ظريف ، ماجن ، وصّاف للشراب ، من اهل الكوفة من بني نصر بنقعين ، من اسد بن خزيمة ، وهو استاذ ابي نواس . رآه غلاماً في البصرة يبري العود ،فاستصحبه الى الاحواز ثم الى الكوفة ، فشاهد معه ادباءها ، فتادب بادبهم . قدم والبةبغداد في اواخر اعوامه ، فهاجى بشاراً وابا العتاهية وغلباه ، فعاد الى الكوفةكالهارب ، وكان ابيض اللون اشقر الشعر ، مات نحو سنة (١٧٠هـ/٧٨٦م) ورثاه ابونواس . (الاعلام : ١٢٣/٩) .

وقال آخر يصف (نايا)[١٠٨]

١ ــ وَإِنْ حَرَّكَتْــهُ الرِّيْــحُ أَسْــبَلَ صَوْتُهُ
وَحَــنَّ كَمَا حَنَّ (اليَرَاعُ المُثَقَّبُ)[١٠٩]

وقال المُعْلَوَّطُ القُرَيْمي[١١٠] :

١ ــ وَحَنَّــتْ بِقَــاعُ الشَّــامِ حَتَّــى كَأَنَّمَــا
لأَصْوَاتِهَا فِي مَنْــزِلِ القَــوْمِ (زَنْبَــقُ)

وقال الأَحوص[١١١] :

١ ــ يَــرُدُّ أَنَابِيــبَ الحَنِيْــنِ جِرَانُهَــا
كَمَا ارْتَجَّ رَجْسٌ فِي (زَنَابِقِ) (زَمْجَرِ)[١١٢]

والزَّمْجَرُ : الأَجوف ، يريد القَصَّب الذي يزمَّر به .

وقال :

---

(١٠٨) الناي : آلة من آلات الطرب ينفخ فيها ، والجمع « نايات » وانكنمة من الدخيل (المنجد) . والناي : من الملاهي ، وهو المزمار : من ذوات النفخ : ويؤخذ من قصب الغاب المتقارب العقد ، بحيث يكون طوله ثمان او تسع قبضات ، وعقده سبعا او تسعا وهو مفتوح الطرفين ، وليس في فوهته آلة اخرى لاجل الصفير ، ولكن يتم ذلك بصناعة النفخ فيه ، وصاحبها « النايائي » . (د . محفوظ ، المرجع السابق : ١٢٤) .
والناي : قصبة جوفاء مفتوحة الطرفين ، ويقع النفخ فيها مباشرة على حافة فتحتها الواجهة لشفتي النافخ . ويصنع الناي عادة من قصب الغاب او من الخشب واحيانا من المعدن .. والناي كلمة فارسية تقابلها بالعربية « الشبابة » و « القصابة » او « القصب » . (د . صبحي انور رشيد ، المرجع السابق : ٢٨٧) .

(١٠٩) اليراع المثقب : من اسماء الناي ورد في الاستشهاد في معرض وصف الناي .

(١١٠) لم اعثر على ترجمته ، وورد ذكره في القاموس المحيط بضبط آخر فهو : المعلوط كمعروف ، شاعر سعدي لا غير .

(١١١) هو شاعر اموي ، اسمه عبدالله بن محمدبن عبدالله الانصاري ، لقب بذلك لحوص كان في عينيه ، وهو ضيق في مؤخرهما . ولد في المدينة ، وتوفي في دمشق سنة (١١٠هـ/٧٢٨م) ، قيل انه كان يشبب بالنساء الشريفات فنفي وسجن ، كان لاذع الهجاء فيهابه الناس لذلك . (د . سامي مكي العاني ، معجم القاب الشعراء ، واعلام المنجد) . جمع شعره الدكتور ابراهيم السامرائي باسم « ديوان الاحوص » . ولابن بسام ، الحسن بن علي المتوفى سنة (٣٠٣هـ) كتاب « اخبار الاحوص » . (الأعلام للزركلي : ٢٥٧/٤) .

(١١٢) الزمجر كجعفر : السهم الدقيق ، وبهاء « الزمجرة » : الزمارة ، وجمعه « زماجر » و « زماجير » . وكذلك « الزمخر » بالخاء : المزمار . (القاموس المحيط) . واستعمل الشاعر الزمجر من غير هاء للدلالة على المزمار ، فاضاف لنا مصطلحا آخر الى قائمة المصطلحات الموسيقية في اللغة العربية .

١ ــ وَرَجَّــعَ في حَيْزُوْمِــهِ غَيْرَ نَاغِمٍ
رُغَاءً مِنَ الأَحْشَــاءِ جُوْفاً (هَنَابِقه)

لم ينغم للهدير وإنما نَغَمَ للضَّجَرِ .

ومــن (المَلاَهِي) : (الطَّبْلُ) وهو(الكَبَرُ)[١١٣] و (الكُوْبَةُ)[١١٤] . ومنه حديث عبدالله بن عمر ، وقال : « نهى رسول اللهصلى الله عليه وسلم عن الخَمْرِ والمَيْسَرِ و (الكُوْبَةِ) والغُبَيْرَاء وكلِّ مُسْكِرٍ»[١١٥]ويقال للنرد بلغــة أهل اليمن : الكُــوْبَة . والغبيراء : شراب يعمل من الذُّرَّةِ ، وهــي« السكركة » بلغة الحبشة .

وقال الشاعر :

١ ــ فإذا حَثَثْتِ (المَزَامِيْرُ) و (المِزْ هَرُ) تَسْمُوْ بِصَوْتِهِ (الأَوْتَارُ)
٢ ــ وتَغَنَّتِــى الشَّــادِي المُغَــرِّدُ لَمَّــا
جَاوَبَتْهَا(الدُّفُوْفُ) وَ (الأَكْبَــارُ)[١١٦]

الشادي : المُغَنّي ؛ والشَّدْو : الغناء ؛والشَّدْو في غير هذا : الأبتداء بالأخــذ مــن الشيء .

٣ ــ أَمْطَرَتْنَا الأَقْــدَاحُ (صَنْــجَ)ســرُوْرٍ
وَنَأَتْنَاالهُمُــــــوْمُ والأَفْكَــــــارُ

---

(١١٣) الكبر : هو الطبل ، وجمعه « اكبار » أو« كبار » : وهو الطبل ذو الوجه الواحــد (د . محفــوظ ، المرجــع الســابق : ١١٢ ،والقاموس المحيط) .

(١١٤) الكــوبة : هو الطبل الصغــير المخصــر ،والفهــر ، والبربط . والتكــويب : دق الشــيء بالفهــر ، وكابه . (القاموس المحيط) .
قال الأمام الغزالي في (بيان الدليل علــىإباحة السماع وحرمتــه) في احياء علوم الدين : ٢٤٠/٢ : « يحــرم ضرب الكــوبة : وهوطبل مستطيل دقيق الوسط ، واسع الطرفين ، وضربها عادة المخنثين ، ولولا ما فيه مــنالتشبه لكان مثل طبل الحجيج والغزو .. » .
والكوبة : آلة ايقاعية من فصيلة الطبول .. وتغطى النهايتان المدورتان للآلة بالجلد ، حيث يقرع عليها بالأصابع ، وهي معلقة علــىالقسم الأمامي من جسم العازف . (د . صبحي انور رشيد ، المرجع السابق : ٢٧٥) .

(١١٥) ومن حديث ابن عباس ، عن النبي صلــىالله عليه وسلم ، قال: « إن الله حرم على امتي : الخمر ، والميســر ، والكــوبة ، واشــياءعددها » . رواه احمد وابو داود وابن حبــان ، زاد البيهقي وهو ، اي الكوبة : طبل طويل،منــع الطرفين ، ضــيق الوسط . ورواه ابو داود ايضاً من حديث ابن عمر [المذكور اعلاه]وزاد (والغبــيراء) . وزاد احمــد (والمــزر) ــ بالكســر ــ وهو ضرب من الأشربة ، قال ابنعمر رضي الله عنهما : هو من الذرة . (المختار من صحاح اللغة ، مادة مزر ، ورسالة الاسلامالغناء ، محمد الحامد : ١٤) .

(١١٦) الاكبار ، جمع كبر : وهــي الطبول ذاتالوجه الواحد .

ويقال [الصَّنْـج] هو (الدَّفّ) ، و (الـدُّفّ) و (الكِنَّارَة)[١١٧] .
ويقال (الكِنَّارَة) من أسماء (العُوْد) .

وقال عمرو بن الأطنابة[١١٨] :

١ ــ عَلَّلاَنـي وعَلَّـلاَ صَاحِبَيَّـا واسْـقِيَانَا مِـنَ المُدَامَةِ رِيَّـا
٢ ــ مَا أُبَالي إِذَا اصْطَحَبْتُ ثَلاَثَـاً أَرَثَـيْدَاً دَعَوْتَنِي أَمْ غَوِيًّا
٣ ــ إِنَّ فِيْنَا القِيَانَ يَعْزِفْنَ (بالـ ـدُّفّ) لِفِتْيَانِنَا وَعَيْشَاً رَخِيًّا

وأما (المِعْزَفَة) فلم تكثر عند العرب ،وانما يعـزف بها أهل اليمن من ملوك صنعاء ، ونجـران ، وتَبالة ، وجُـرَش .فلذلك ليس لها إلاّ اسم واحد .

وأول من يقال أنه بدأ (بالعُوْدِ) وناح به « لَمَكْ »[١١٩] .

وأول من غنّى في العرب « الجرادتان » ،ثم غنّى جذيمة بن سعد الخزاعي ، وكان أحسن الناس صوتاً ، فسمي «المصطلق» لحسن صوته.

---

(١١٧) الكِنارة والكَنارة ــ بكسر الكاف وفتحه ــ واحـدة الكنانير والكنارات : وهي العيـدان او الدفوف او الطبول او الطنابير . (القاموس المحيط ، والمنجد) .
والكنارة : نحو من الكران جمع «الكنارات» وهو العود والبربط والطنبور ، من اسماء العود . (د . حسين علي محفوظ ، المرجع السابق: ١١٤) .
والكنارة : كلمة عربية لا تزال مستعملة في الوقت الحاضر في بعض الأجزاء من الهند . وتعرف هذه الآلة في بعض الأقطار العربية باسـم (السمسمية) وفي اللغـات الأوربيـة باسـم (لاير Lyre) .. وكثيراً ما يحـدث الخلط في الاستعمال بين الهارب والكنارة. ان اهم ما يميز الكنارة عن الهارب : هو ان اوتار الكنارة تثبت في الأعلى على سـاق افقـي مواز للصنـدوق الصوتي غـير متصـل به بل بالساقين الجانبيين ، بعكس الهـارب حيث تشد الأوتار في الأعلى فوق الرقبـة الخارجيـة مباشـرة من الصـندوق الصوتي بصورة محدبة . (د . صبحي انور رشيد ، المرجع السابق: ١٦٨) .

(١١٨) وهو عمرو بن عامـر بن زيد مناة ، الكعبي الخزرجي ، شاعر جاهلي فارس ، كان من اشراف الخـزرج ، اشـتهر بنسـبته الى امـه « الأطنابة » بنت شهاب ، من بني القين . ومـن الرواة من يعده من ملوك العرب في الجاهلية، احد ملوك الحيرة . كانت اقامته بالمدينة . وكان على رأس الخزرج في حرب لها مع الأوس.. قال معاوية : لقد وضعت رجلي في الركاب يوم صفين ، وهممت بالفرار فما منعني إلا قول ابن الأطنابة :

ابت لي عفتـي وابى إبائـي واخذي الحمد بالثمن الربيح

(الاعلام للزركلي : ٢٥٠/٥ ، وتاج العروس، مادة طنب) .

(١١٩) وكل مـن يحسـن « النصب » وهو غناء الركبان ، والذي يقال له « المراني » يلقب بالنواح. وقد لقب بذلك شاعران ، أولهما : أهبان بن خالد بن نضلة الاسـدي ، ويقال له النـواح لحسن مراثيه . وثانيهما : ربيعة اخو بني عبد بن عثمان ، وقد لقب بذلك لنفس السبب . (د . سـامي مكي العاني ، معجـم القاب الشعراء : ٢٤٩) .

وأول من غنّى من أهل اليمن رجل من حمير يقال له « عَبْس » ، فسمي لحسن صوته « ذاجَدَنٍ » .

وأول من حدا[١٢٠] « مضر بن نزار » ،وذلك أنه سقط من بعير له ، فاندقت يده ، وتفرّقت عنه إبله ، فجعل يقول : يا يداه ، يايداه !! وكان حلقه[١٢١] حسناً ، فاجتمعت إبله ، فحَدَتِ العرب على ذلك المثال . وكان الغناءعند العرب على ثلاثة أوجه[١٢٢] : « النَّصْب »[١٢٣] و « السِّناد »[١٢٤] و« الهَزَج »[١٢٥] .

فأما النَّصْب : فغناء الركبان ، وهو الذي يقال له « المرائي »[١٢٦] يغنيه الفتيان .

---

(١٢٠) حدا ، من الحداء : وهو اشعار تؤدى وراءالجمال باصوات طيبة والحان موزونة . او هو : لحن يستعمله الجمالون في الأسفار وفي ظلم الليل لينشط الجمال في السير ويخفف عليها ثقل الاحمال . او هو : اشعار تؤدى باصواتطيبة والحان موزونة تارة لتحريك الجمال ، وتارة للاستلذاذ . (د. محفوظ : المرجع السابق: ١٧٠) .

(١٢١) والحلق هنا : كناية عن الصوت . وفي روايةابن خرداذبة : « وكان من احسن الناس صوتاً » . (مروج الذهب : ٤/١٣٣) .

(١٢٢) وفي رواية ابن خرداذبة : « ولم تكن امةمن الأمم ... اولع باللاهي والطرب من العرب ، وكان غناؤهم « النصب »ثلاثة اجناس : الركباني ، والسناد الثقيل ، والهزج الخفيف » . (مروج الذهب : ٤/١٣٣) .

« وكان الغناء عند العرب فيبادىء الامر على ثلاثة اوجه : النصب ، والسناد ، والهزج . فاما النصب : فغناء الركبان والفتيان ،ويقال له المرائي ، وهو الغناء الجنابي ، اشتقه رجل من كلب يقال له « جناب بن عبدالله بن هبل » فنسب إليه ومنه كان الحداء . واما السناد : فهو الثقيل ذو الترجيع الكثيرالنغمات والنبرات ، وقد تغنت به قينة طرفة بن العبد بقوله :

نداماي بيض كالنجوم وقينة ... تروح الينا بين برد ومجسد
إذا نحن قلنا اسمعينا انبرت لنا ... على رسلها مصروفة لم تشدد
إذا رجعت في صوتها خلت صوتها ... تجاوب آضار على ربعها ردي

واما الهزج : فهو الذي يطرب عليه ، فيهيجالانفس ، ويستخف الحلوم وهو الشائع عندهم . (الطرب عند العرب ، لعبدالكريم العلاف: ٣ و ٤) .

(١٢٣) النصب : نوع من الغناء للعرب الاولين كانيعمد إليه الفتيان والركبان ، وهو الغناء الجنابي والذي يقال له المرائي . (د . محفوظ ،المرجع السابق : ٢٤١) .

(١٢٤) السناد : الغناء يناسبون فيه بين النغماتمناسبة بسيطة ، او هو الغناء الثقيل الترجيع الكثير النغمات . (د . محفوظ ، المرجعالسابق : ١٨٧) .

(١٢٥) الهزج : وهو اول الايقاعات العربية الذيتتوالى نقراته نقرة نقرة . او هو الغناء الخفيف الذي يرقص عليه ويمشي بالدف والمزمارفيطرب ، ويستفز القلوب ، ويهيج الحليم . (د . محفوظ ، المرجع السابق : ٢٤٩) .

(١٢٦) في اصل المخطوط : الميراثي ، وهو تصحيف.

وأما الثّناد : فالثّقيل ذو الترجيع والنّغم والنّبز .

وأما الهَزَج : فهو الخفيف الذي يمشي عليه ويُلْهي ، ويستخفّ الحلوم[١٢٧] . وكان غناء أهل اليمن يدعى « الحنفي »[١٢٨] .

تم كتاب « الملاهي » والحمد لله وحده
وصلى الله على محمد نبيه وآله الطاهرين وسلم
تسليما .

---

(١٢٧) في اصل المخطوط : الحلقوم ، وهو تصحيف .

(١٢٨) في اصل المخطوط : الحبقى ، وهو تصحيف ظاهر ، ويؤيد ذلك رواية ابن خرداذبة في غناء اهل اليمن ، فيقول : « وكان غناء اهل اليمن بالمعازف وايقاعها جنس واحد ، وغناؤهم جنسان : حنفي وحميري ، والحنفي احسنهما » . (مروج الذهب ، للمسعودي : ٤/١٣٤) .

WWW.ATTAWEEL.COM

فهرس اسماء الملاهي وآلاتها الوارد ذكرها في صفحات الكتاب

اتخذ علماء العرب المسلمين كيفية احداث وخروج الصوت من الآلة اساساً لتصنيف الآلات الموسيقية ، واستناداً الى ذلك فقد قسموا الآلات الموسيقية الى ثلاثة اصناف وهي :

(ا) آلات ذوات اوتار وتسمى « الآلات الوترية »

(ب) آلات ينفخ فيها وتسمى « آلات النفخ والمزامير » .

(ح) آلات ينقر عليها وتسمى « آلات الايقاع » او « آلات النقر » .

وجميع هذه الآلات الموسيقية يطلق عليها اسم « الملاهي » وواحدها « الملهى » .

وقد وردت الكلمة « الملاهي » بصيغة الجمع تسع مرات في ص و و و و و و و و .

اسماء الآلات الوترية

١ ــ الاجذ او الاجش	ص
٢ ــ البربط او ميزان رومي	ص و و و .
٣ ــ الدربج	ص و .
٤ ــ الصنج او السنج	ص و .
٥ ــ الطنبور	ص و و و .
ج / الطنابير	ص و .
٦ ــ السحل او القطع	ص و .
٧ ــ العرطبة	ص .
٨ ــ الكران	ص و .
٩ ــ الكنارة	ص و .
١٠ــ المعزفة	ص و .
ج / المعازف	ص .
١١ــ المزهر	ص و و و و و .
١٢ــ الوتر	ص و .
١٣ــ الوكر	ص .
١٤ــ المصحال	ص و .
١٥ــ الون	ص و .
١٦ــ العود	ص و و و و و و و و و و .
ج / العيدان	ص .
١٧ــ ذو عتب	ص .
١٨ــ ذو زير	ص

اسماء اجزاء الآلات الوترية

١ ــ الاوتار	ص و و و و .
٢ ــ البَم	ص و و و و .
٣ ــ الايزيم	ص .
٤ ــ الدساتين	ص .
٥ ــ الشرعة	ص .
ج / الشرع	ص .
ج / الشراع	ص .

٦ ـ الزير	ص و و و .
٧ ـ الصدر	ص .
٨ ـ العنق	ص .
٩ ـ العتب	ص و و و .
١٠ـ الفرس	ص .
١١ـ المحبض	ص .
ج / المحابض	ص و .
١٢ـ المثنى ، الثاني	ص و .
١٣ـ المثلث ، الثالث	ص و و .
١٤ـ الملاوي	ص .

اسماء آلات النفخ والزامير

١ ـ حلق داود	ص .
٢ ـ الزنبق	ص و .
ج / الزنابق	ص .
٣ ـ الزمجر	ص و .
٤ ـ الشاه	ص .
٥ ـ العران	ص و .
٦ ـ القصاب	ص و .
القصب	ص .
القصبة	ص .
٧ ـ المزمار	ص و و .
المزمر	ص .
الزمارة	ص و .
ج / المزامير	ص .
ج / المزامر	ص و .
٨ ـ الناي	ص و و .
٩ ـ مشتق	ص .
مشتق صيني	ص و .
مشته صيني	ص .
١٠ـ الهنبقة	ص .
ج / الهنابق	ص .
١١ـ اليراع او اليراع المثقب	ص و .

اسماء آلات الايقاع او النقر

١ ـ الكبر	ص .
ج / الاكبار	ص .
٢ ـ الدف	ص و و و و و .
ج/ الدفوف	ص و .
ج / الدفوف المربعة	ص .
٣ ـ الصنج او السنج	ص و .
٤ ـ الطبل	ص و .
ج / الطبول	ص .
٥ ـ الكوبة	ص و .